

رواية الأدب العالمي للناشئين

كيس

هد - ح. ويلز



کیپس

كيلر

تأليف: هـ. جـ. ويلز

ترجمة: عبد الغنى داود
مراجعة: مختار السويفى



مهرجان القراءة للجميع
مكتبة الأسرة
برعاية السيدة سوزان صاروخى
(روائع الأدب العالمى للناشئين)

الجهات المشاركة:	كيبس
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية	تاليف: هـ. ج. ويلز
وزارة الثقافة	ترجمة: عبد الغنى داود
وزارة الإعلام	مراجعة: مختار السويفى
وزارة التعليم	الغلاف للفنان جمال قطب
وزارة التنمية الريفية	الإشراف الفنى: للفنان محمود الهندى
المجلس الأعلى للشباب والرياضة	المشرف العام
التنفيذ: هيئة الكتاب	د. سمير سرحان

تواصل مكتبة الأسرة ٩٨ رسالتها التنويرية وأهدافها النبيلة بربط الأجيال بتراثها الحضاري المتميز منذ فجر التاريخ وإتاحة الفرصة أمام القارئ للتواصل مع الثقافات الأخرى، لأن الكتاب مصدر الثقافة الخالد هو قلعتنا الحصينة وسلاحنا الماضي في مواكبة عصر المعلومات والمعرفة.

د . سمير سرحان

هذه ترجمة لرواية :

KIPS

By : H. G. Wells

مقدمة

ولد هربرت جورج ويلىز عام ١٨٦٦ في مدينة دكنت بإنجلترا، في أسرة متواضعة من الطبقة المتوسطة . . وأرسلته أسرته إلى المدرسة ، لكنه انقطع عنها بعد فترة قصيرة بسبب عسر مال واجه الأسرة . .

ثم أرسلته إلى محل مانيفاتوره فتركه رغم ظروفه هذه .

وفي عام ١٨٨٠ تحول إلى تلميذ ومدرس في نفس الوقت ، وحصل على مؤهله العلمي عام ١٨٩٠ . . ثم عمل كمدرس للعلوم ، وفي ذات الوقت بدأ كتابة المقالات والقصص . . ولقت قصصه العلمية الانظار .

وفي قصصه كتب « ويلز » عن أشياء مثل الطائرة وحرب الفضاء أو حرب الكواكب قبل أن توجد بسنوات .

ومن أهم قصصه العلمية :

١٨٩٥	آلـة الزـمن
١٨٩٧	الرـجل الخـفى
١٨٩٨	حـرب الكـواكب
١٩٠١	أول رـجال عـلـى سـطـح القـمر

وفي قصة « أول رجال على سطح القمر » كتب ويلز عن رحلات الفضاء .. وبالاضافة الى هذه القصص العلمية كتب « ويلز » قصصا مشوقة تتناول مشكلات المجتمع ، ومن بينها .

« كـيـسـنـ » ١٩٠٥ ، « مـسـتـرـ بـولـىـ » ١٩١٠ ،
وـالـفـ أـيـضاـ كـتـبـاـ فـيـ التـارـيـخـ وـالـعـلـمـ ..

وقد حرصنا في هذه السلسلة من روايات الأدب العالمي للناشئين أن نقدم بعض روايات هذا الأديب العالم الانجليزي الشهير « هـ . جـ . ويلز » .. فقدمنا رواية « أول رجال على سطح القمر » .. وما نحن نقدم رواية « كييس » وهي من الأعمال الأدبية المشوقة التي حازت شهرة واسعة ..

الفصل الأول

دكان صغير في رومني

لم يفهم (كيبس) الذي عاش في كنف عمه وعمته بدلًا من أبيه وأمه مثل باقي الصبية حتى بلغ الحلم . فقد كان يحمل ذكريات مشوشة عن أمه ، تقويها تلك الصورة الباهتة المعلقة في حجرة الجلوس ، والتي تبين أمه كفتاة نحيلة وجميلة . وأيضا ذكريات ضبابية لصور نحيف وصور لرجل طويل ذي صوت مرتفع يشارك في هذا التحبيب .

وكان عمه وعمته يعيشان حياة رغدة عندما أتى إليهما في (رومني) ، وكانتا يملكان دكانا صغيرا يحوى

أنواعاً كثيرة مثل : كتب وصور وأطباق وخيم وبعض لعب الأطفال . وهما لا يزوران أحداً ولا يستضيفان أحداً . وكانا دائمًا يرتابان في الميران أو الغرباء عموماً ، ولهذا السبب لم يكن لدى الصغير كيبس أصدقاء يلعب معهم ولكنه تمرد على عمه وعمته . وبذل صداقة مع (سيد بورنيك) ابن صاحب الدكان المجاور الذي استمر رفيقاً له طوال حياته .

كان (كيبس العجوز) يضيق جداً من صوت (بورنيك) المرتفع وأنشيه الدينية في أيام الأحد التي تشتراك فيها الأسرة كلها ، ويفيقي أيضاً من تنظيف (بورنيك) للدواسة الباب حيث اعتقاد أن يفعل ذلك عند هبوب الريح في اتجاه دكان المبار ، وكانت هذه الأحداث غالباً ما تؤدي إلى مشاجنات حادة .

لكن أثناء هذه المشاجنات بدأ تلك الصداقة بين الصغيرين (كيبس) و (سيد بورنيك) . وذات يوم وجد الصغيران نفسهما يشاهدان عنزات الطبيب من خلال البوابة ، حيث اختلفا حول العنزة التي تفوز ، وعندئذ المع كيبس إلى أن والد (سيد) حمار ، فادى

ذلك الى معركة حادة بين الصغيرين ، رأها صبي بديز تصادف مروره وقتئذ . شاهدتها الصبيان البدين للحظة قصيرة ، ثم أوقف المعركة وجعلهما يتصالحان .

وبعد ذلك : ورغم أن كليهما نزفت أنفه وتورمت عينيه إلا أنها جلسا متجاورين أمام بوابة الطبيب ومصارا أصدقاء .

« أكاديمية كافنلش » .. ذلك كان اسم المدرسة التي الحق بها كيبس ، وكانت في منزل قديم ، عبارة اطلال تبعد عن البحر في ضاحية (هاستنج) ، وكان ناظر المدرسة الطويل التحليل ، الذي يعتبر مدربته تولى اهتماما خاصا بالعمل التجاري ، وأنها تدرس اللغات الأجنبية الحديثة ، وتنزع التلاميذ تدريسا علميا طيبا .

أما الأفكار التي حملها كيبس من هذه المدرسة عن الموت فكانت أفكارا محزنة ، فقد تذكر المكاتب المكسورة والكتب الممزقة وبقع المبر والملعب الموحش . وتذكر أيضا جلسته الكسولة في الفصل ، أو وقوفه وعاقبته بلا مبرر .

وكان العمل يتغير في الفصل وفقاً لأهواه الناظر .
فكان أحياناً يعطي التلاميذ مسائل حساب صعبة ، أو
يبدأ الدرس بامساك الدفاتر . وتستمر حصص
الحوار الطويلة والألعاب ، بينما يجلس هو صامتاً على
قسيطره .

وفي أوقات أخرى لا يذكر كيبس فصله الدراسي
الابرارة ولكلمات حادة حين كان يتلقى درساً في اللغة
الفرنسية . [معلوماته عن اللغة الفرنسية كان قد
اكتسبها منذ زمن طويل في مدرسة خاصة ، وانتعشت
هذه المعلومات خلال أسابيع متفرقة من الجلوس الصامت
في (ديبي)] وامتزجت بهذه الذكريات الشخصية ،
ذكريات طيبة للمعلمات التي ما كان يفسد لها إلا المعارك
بين العائلات ، ولكنها كان يمضى أطول وقت ممكن مع
(سيد بورنيك) . فقد بدت وكأنها ذكريات عن عالم
مختلف .

كانت أياماً طيبة تلك التي يتتجول فيها على
شاطئ البحر ، محاولاً فيها حل الألغاز ومتابعة طواحين
الهواء والرحلات إلى القفار أو الرحلات إلى قمم تلال

المدن البعيدة ، والاستحمام والسباحة في البحر (رغم تحذير عمه) ، أو ابتعاده أميالاً عن البيت ، وندرة تناوله العشاء . وكان آخر هذه الرحلات هو أكثرها تعلقاً في ذاكرته ، وكانت تلك التي مشى فيها أولى خطواته في طريق المحب ، وكان هدفه من هذه الخطوات في اتجاه (آن بورنيك) .

وانتهت أيام المدرسة ، انتهت تماماً ، وأدرك (كيبس) أنه لن يذهب إلى المدرسة أبداً ، لأن عمه وعمته سوف يرسلانه إلى (فولكسنون) حيث لا بد أن يتعلم مهنة المانيقافورة .

وفي أول أيام العطلة استيقظ قبل السادسة صباحاً ، وخرج في ضوء الشمس الساخنة ، ثم جلس عند البوابة فوق قمة الطريق الفسيق المؤدي إلى البحر ، وبدأ يصفر . ولم يمض وقت طويل إلا وخرج من المنزل المجاور صفير مألف ، حيث خرجت فتاة ترتدي فستانًا قصيراً ، ذات شعر أسود وعيون عسليتين ، فقد كانت فاضحة لأنها تبدو أطول من كيبس ، ولون

بشرتها جذاب ، فلم يكدر يعرفها ، فقد تغيرت منذ
العطلة الماضية .

وقد أحس بشعور غريب عندما رأها . توقف
عن الصفير ونظر إليها دون أن ينطق . وقالت (آن)
وهي تنظم نحوه في جراة :

- لن يستطيع (سيد) أن يأتي .. ليس
.. الآن

- ألم يحضر سيد حتى الآن ؟

- كلا .. فقد جعله أبي يعني الصناديق مرة
آخرى .

- لماذا ؟

- أوه !

وساد الآن الصمت . ونظر كيس إليها ، وعندئذ
لم يستطع أن ينظر إليها مرة أخرى . فنظرت إليه
شفق .

وقالت بعد صمت وهي تؤمِّن :
ـ هل تركت المدرسة ؟

ـ أَجل ..

ـ وكذلك سيد ! .. فقد ترك المدرسة هو
الآخر ! ..

ثم سادت فترة صمت أطول . ووضعت آن يديها
على قمة البوابة وبدأت تقفز لأعلى وأ أسفل .

وقالت بعد فترة :

ـ هل نتسابق ؟

قال كيبيس :

ـ بالطبع .

ـ وهل ستترکنى أبداً قبلك ؟

قال كيبيس :

ـ الى أين .. ؟

وفكرت (آن) ثم أشارت الى شجره . وسارت
مسافة قصيرة نحوها ثم التفت قائلة :

- لتنسابق حتى هذه الشجرة ؟
وقف كيبيس مبتسمًا يلمس البواقة وقال :
- أريد أبعد من ذلك !
- هل تبدأ من هنا ؟
قال كيبيس :
- أبعد قليلاً !
وقال فجاة :
- توقفى !!

وجريدة فوصلًا إلى الشجرة مما ، في نشوة قطعت
أنفاسهما .

وقالت (آن) وهي ترمي شعرها إلى الخلف
ببديها :
- لقد تعادلنا ..

وقال كيبيس وهو يتنفس بقوة
- أنا الذي كسبت .

فقالت آن :

- لا .. لم تكسب ا

فاجابها كيبيس قائلا :

- فلننسابق مرة أخرى اذن !

- لا مانع ..

ورجعا في اتجاه البوابة حيث يقف (سيد) الآن
فرد كيبيس في اعجاب :

- انك تجريين بسرعة . ولكنني سريع كما تعلمين .

وأرسلت (آن) شعرها الى لخلف بلمسة مفاجئة

وهي تعرف قائلة :

- لقد جعلتنى أبدا السباق .

وفي هذه الليلة ، عندما ذهب (كيبيس) الى
فراسه وضع رأسه تحت الوسادة وهمس في صوته
وقيق :

- انى أحبه (آن بورنيك) ..

وبعد شروق شمس اليوم التالي تقابلوا ثانية عند

البوابة ، وجلست (آن) على البوابة ، شاحبة تواجه السماء الحمراء ، حيث ساد الصمت بينهما ، وعندئذ وفجأة أضطر (كيبس) أن يصرخ بجهه فقال :

- آن . أنا أحبك . أتمنى أن تكوني فتاتي .
أعني يا آن هل تصيدين فتاتي !؟

لم تبد (آن) اندهاشا ، وفكرت في العرض لحظة وعيتها في عيني كيبس ، وقالت في خفة :

- ان كنت تحبني يا آرتى فلا مانع عندي .

فرد كيبس لاهث الأنفاس مستشارا :

- لا بأس .. اذن أنت ..

قالت آن :

- لا بأس !

ورغم أن (كيبس) و (آن) تقابلا مرتين ، إلا أنها لم يتحدثا في الموضوع لعدة أيام . ثم واتت كيبس فكرة ، وهي أن يشعر قطعة عملة إلى نصفين كرمه لحبيما . وكان قد قرأ عن ذلك في جريدة

اسبوعية قديمة . فأخذ قطعة العملة من حصاته ،
وحاول أن يسيطرها بمقص عنته لكنه لم يستطع .
وعندما التقى مرة أخرى كانت قطعة العملة على حالها ،
وحاوله أن يشرح الفكرة لأن . فقالت :

ـ ولكن لماذا تقسمها ؟ لا فائدة منها اذا كسرت .

فقال كيبس :

ـ انها رمز لحبنا !

ـ كيف ؟

ـ تحتفظين بنصف ، واحتفظ أنا بالنصف الآخر
وعندما تفترق تنتظرين أنت في نصفك ، وأنظر أنا في
نصفي .. هل فهمت ؟ .. وعندئذ يفكر كلانا في
الآخر !

فقالت آن وقد رأيت لها الفكرة :

ـ أوه !

وقال كيبس :

ـ أنا لا أستطيع ان اشطرها .

وناقشها هذه العقبة لوقت قصير ، ثم خطرت لأن
فكرة طريفة ، فقالت وقد وضعت يدها على ذراعه :
ـ دعها لي يا آرتى . فانا اعرف المكان الذى يضع
فيه أبي المبرد .
وسلمها كيس قطعة العملة . وساد الصمت ثم
قالت آن :

ـ سأفعل ذلك بسهولة !
وأناء التفكير فى قطعة العملة وتقلبها فى يديه
اقتربت رأسه من وجهها ، وأحس فجأة أنه فى حاجة
لأن يخطو خطوة أخرى فى عالم المب الفاضل . فقال :
ـ آن . انى أحبك . وأتمنى أن أصنع أى شىء
لأجلك . حقيقة أتمنى ذلك .

وسمست ليلتقط أنفاسه . لم تجب ، لكنها كانت
سعيدة بنفسها ، فاقتربت أكثر فتلامس كتفاهما فقال :
ـ آن .. أتمنى أن ..
ثم توقف ، فقالت آن :

- ماذا ؟

- دعىني أقبلك ١

ولم تكن آن مستعدة للقبل . وقالت ان التقبيل حمق ، وانسحبت بعيدا عنه . وأخذوا طريق العودة الى المنزل ، وعندما وصلا الى شارع (های ستريت) لم يكونا متباورين تماما ، ولا متفارقين تماما ، فلم يتعانقا ، ولكن خطبته العناق تطللها .

ومرت عدة أيام لم ير (كييس) (آن) ، وقد كان على وشك الرحيل الى فولكسنون ، وعندما أتم تحرير متابعه ، كان يتوق الى رؤيتها قبل أن يرحل . وانتقل أعدادا واهية ليخرج الى الفناء ، عبر الشارع ثلاثة مرات ، لينظر الى نافذة أسرة (بورنيك) ولكن آن اختفت .

وفى النهاية وصلت العربة التى ستاخذه الى فولكسنون وصعد كييس ، ووقفت عمتة أمام الباب ، بينما كان عمه يساعدها فى ترتيب المتابع . وبمجرد أن تحركت العربة التى يجرها جوادان قويان سمع كييس

صوت الباب يغلق فننظر الى الخلف ، فرأى آن تسعى
الىه ، وفي عشر ثوان كانت بجوار العربية ، ودق قلب
كبيس بسرعة عندما رأها تصبيع لاهثة :

- آرتى ! آرتى ! أنت تعرف ! لقد فهمت ذلك !

وكانت العربية تسير بسرعة ، تترکها في الخلف ،
وادرک معنى الكلمة التي قالتها . فاستجیع شجاعته
وطلب من العوذى أن يوقف العربية لحظة .

توقفت العربية ، وقفزت آن على العجلة ، ونظر
كبيس من أعلى الى وجهها ، وتلاقت عيناهما للحظة
بينما تلامست أيديهما ، وانتقل شيء بسرعة من يد ليد ،
ولم يقل كبيس كلمة . وكل ما قالته آن :

- لقد فعلتها هذا الصباح .

ونزلت آن وانطلقت العربية مسرعة الى الأمام .
وبعد عشر ثوان أطل كبيس ، وأشار اليها مودعا
بقبعته الجديدة وهو يتصبع :

- الى اللقاء يا آن ! اذكريني اثناء غيابي !



ويسرعة .. انتقل شيء من يد الى يد ..

ووقفت تنظر اليه وتشير بيدها ، وظل كيبيس
واقفا حتى غابت عن عينيه فى منعطف . وعندئذ
استدار وجلس ، وفى الحال وضع نصف قطعة العملة
الموجودة بيده فى جيبه . وببدأ يسرح ، وقرر أنه
سيعانق (آن) عندما يعود الى رومني الجديدة فى عيد
الميلاد . وعندئذ صار كل شيء على ما يرام وكان
سعيدا جدا !

الفصل الثاني

محل الأصوات

عندما ترك (كيبس) (نيورومنى) ليصبح باائع أصوات في (فولكستون) ، كان فتى في الرابعة عشرة من عمره ، وكان تحيفا ، وعياته تلمعان تارة وتنطفنان تارة أخرى . والقتنه يد القدر ليد (ماستر شلوفورد) صاحب محل أصوات فولكستون . وكان كيبس خجلا خائفا عندما قابل ماستر شلوفورد .

كان ماستر شلوفورد رجلا ضئيل الحجم ، ذا رأس عارية الا من شعر قليل . وقد جلس خلف مكتبه ، وتحدث الى كيبس بضعة جمل قصيرة ، مدح فيها نفسه ونظام العمل وقال شارحا :

- نتوقع منك أن تعلم ، كما تعلم ، وتحافظ على مصلحتنا . نظمنا هنا أحسن نظام تتعلمـه ، أنا الذى ابتكرته وأنا أعرفه ، فقد بدأت من أول السلم ، عندما كنت في الرابعة عشرة . فلا توجد خطوة لا أعرفها !

ثم نهض وصحبه الى الدكان وطلب منه ان يحدو حذوه . وبدا الدكان كبيرا في عينى كيس ، يحتوى على بضائع كثيرة للبيع . وعدد كبير من الشباب والشابات الجميلات بلا شك ، ودخل كيس ومستر شلفورد الى ركن ، فقفز رجل بدین ذو انف كبير الى الدكان عنديما رأهما ، وببدأ في عرض ثوب من قماش الحرير أمامه وكأنه آلة قد دارت لتوها .

فقال له صاحب محل :

- (كارشوت) .. درب هذا الصبي في الغد ..
دربه حتى يؤدي العمل بصورة صحيحة ..

فأجابه وهو ينظر الى كيس :

- أجل يا سيدى

ثم استمر يطوى القماش . وقال مستر شلفورد
وهو يتركه :

- أفعل ما يطلبه منك مستر كارشوت مهما
كان ، أفعله !
وبدت على وجه كارشوت علامات الرضا .

ودخل (شلفورد) و (كيس) الى حجرة كبيرة
ملؤة بأغرب اشياء رأها كيس فى حياته ، وهي
نماذج واقفة تشبه السيدات لها رؤوس خشبية وأخيرة
مستر شلфорد قائلاً :

- انها موضات السيدات !

ثم نزل الى القبو ، فرأى كيس صبيين يتشاجران
.. ولكن فى اللحظة التى رأى فيها الصبيان مستر
شنلورد توقيعاً وبداً يحزنان الطرود .

وعندما سمعا من القبو ، أشار مستر شلفورد
إلى حامل ، وأخierre أن هذا النظام وفر على المحل الوف

الدقائق سنوياً . وضرب به المثل في كفاءة نظامه ،
وأخبر كيبيس أنه سوف يزيد من كفاءة هذا النظام .
وظل يردد كلمتي كفاءة ونظام للحظة ، ثم عبرا إلى
الفناء ، وأشار بيده إلى عربات التوزيع قائلاً :

- كلها مطلية بالأصفر والرمادي .. أخضر
باختـ .

النظام في كل مكان .

البطاقات المربوطة بدبابيس تملأ المبني .

هذا الباب يغلق بعد السابعة والنصف بأمر
(اودين شلوفورد) ولكن يصبح كيبيس باائع أصولاً ،
كان يجب أن يمضى سبع سنوات تحت التمريرين ، ولأنه
رجل عمل فقد كان يأخذ من كيبيس أكثر مما يعطيه ..
يأخذ أقصى ما يستطيع خلال السنوات السبع . وكان
ما يعطيه له بشكل أساسى هو خبز وشاي ولحم من
النوع الرخيص وبطاطس . وإذا اختصار كيبيس أن
يشتري شيئاً زيادة على ذلك لنفسه فان حفارة مستر
شنلوفورد تسمع له باستخدام المطبخ . وكان يسمع له

أيضاً أن يشارك ثانية من الشباب المجرة . وكان ينام على سرير لا يحقق الدفء دون استخدام معطفه وعدداً من البراند كفطاء .

وفي مقابل الراحة اضطر كيبس أن يعمل بجد لدرجة أنه كان يذهب للفراش منهوكا . في يوم العمل يبدأ في السادسة والنصف صباحاً ، وكان عمله هو تنظيف الصناديق والتوازن ، وفي الثامنة والنصف يتناول افطاراً بسيطاً مكوناً من خبز وقليل من القهوة . ثم يدخل إلى الدكان ليحمل الصناديق والبضائع من وإلى الدكان . وأحياناً كان يضع ثياب السيدات في فاترينة محله ، وبصعوبة كبيرة كان ينقل تلك الأشكال التي تشبه السيدات عبر الدكان . وكانت هناك أيضاً تمارين مزعجة ، فالبضائع التي تفرد في الدكان ، كان يجب إعادة لفها مرة أخرى على يكرتها . وفي البداية كانت البضائع تابي أن يعيده كيبس لفها . وكانت هناك أنواع أخرى من الملابس كان يجب أن تقاس قبل أن تلف ، واللف يجعل كيبس يتمنى الموت !

وكان يجب على كيبس أن يحمل الطرود واللحفات في المحل وأن يجعل الستائر حتى تتألم يداه ، ويقوم بأية مساعدة مطلوبة وضرورية . وفي الساعة السابعة والنصف ، عندما يغلق الدكان أبوابه يعلق كيبس الأغلفة على أكواام البضائع وينشر نشارة الخشب ويسمح الدكان .

وعندما تصل البضائع الجديدة يضع عليها السر المحدد ، ويتجول (مستر شلوفورد) في المحل يعطي الأوامر ويصبح « وبعدو (كارشوت) هنا وهناك ضطرياً ومبلاً بالعرق ، ويحمل كيبس زجاجة الحبر وصندوق البطاقات ، ويسمح أيضاً في احضار الأشياء التي تسقط من مستر كارشوت ، وإذا أخذها بعيداً فان مستر شلوفورد يريد لها قبل أن يعود . اذا يقول له مثلاً :

– أوجعت لي أسنانى . ان النظام الذي تعرفه ليس أفضل من حبة بطاطس فاسدة .

واحياناً يزحزح كيس زجاجة الحبر ، يحصر وجه مستر شلфорد ، ويدفع بريشته الى الزجاجة التي يتصور أنها موجودة ساخطاً . ثم عين أحد الصبية ليسير خلف كيس ويستحوذه .

- أسرع يا كيس ! أسرع ! حبر ! حبر !

وفي مثل هذه الأوقات تزداد كراهية شلфорد ورفاقه في نفس (كيس) وقد احس أن العمل غير دقيق وفيه غباء . وألم رجليه وقدميه زاد من اشمئزازه ، كما أن ما سمعه من (مينتون) أحد البائعين المستين حين قال :

- عندما تشيخ في العمل ، فسوف يطرونك .
فإنك تجد كثيراً من بائعي الصوف في كل مكان يتسلون ، يكتسون الطرقات ، أو مسجوني .

- لا يستلكون محلات ؟

- يا له من حلم ! وكيف يتمنى لهم أن يملكون محلات ؟ اذ لا يملكون رأس مال . كيف يتمنى لبانع

أصوات أن يدخل خمسماة جنيه؟ أقول لك إن هذا لن يحدث . يجب أن تتعذر على حرفتك البائسة حتى تموت .

وأحياناً يبقى كيس ساهراً ، بينما ينام الآخرون وهو يفكر في المستقبل الذي رسمه مينتون . فستكون حياته هكذا حتى يموت ، بلا مغامرات أو أمجاد ، بلا تغيير ، بلا حرية . فلم يعد حلم الحب والزواج ممكناً .

وبمرور الليالي يقرر أن يلتحق بالجيش ، ويبتعد في البحر ، يطلق النار كي ينقد نفسه أو يفرّقها . وبمرور الأيام كان يستيقظ مبكراً ويسرع إلى أسفل خشبة أن يفقد جزءاً من أجره الأسبوعي ، ويقارن حياته كباقي أصوات بتلك الأيام المشرقة في رومني . توافق السعادة تزداد لمعاناً كلما مررت الأيام ، ويرى وجه آن التحيل في هذه التوائف الآلة .

وآن أيضاً كانت تعيش حياة بائسة . وعندما عاد كيس في أول عطلة ميلاد ، ازداد عزمه على أن يقبلها ، فاسرع إلى الفناء الخارجي ، وبدأ يصفر ، فلم

يلق جوابا سوى السكون . ثم ظهر من خلفه العجوز كيبيس قائلا :

ـ لا فائدة من صفيرك يا بني . لقد رحلت لتساعد (اشفورد) يابنى . كان الله فى عنهم ! عبيد هكذا اعتدنا أن نطلق عليهم ، ولكن الزمن تغير !

ـ وسيد .. هل رحل أيضا ؟

فقال العجوز كيبيس :

ـ انه يعمل ساعيا أو شىء كهذا فى أحد محلات الدراجات .

قال كيبيس وهو يشعر بالألم ويلتفت بسرعة الى الداخل :

ـ هل رحل أيضا ؟

وكانت أيام السرور الوحيدة التي بقيت له من أيام الاجازة بعد ذلك ، أن بعيد عن الدكان . لكنها رغم ذلك لم تدم طويلا فقد عاد اليها ، وبالطبع قضى ليتلتين أو أكثر في شقاء . لكن أيام عذابه أصبحت

لا تسبب له ألماً . فقد تعودت قسماء الوقوف لساعات طويلة ، وفي هذه اللحظة جاءت عطلة أسبوعية غير متوقعة في مساء الخميس ، واستطاع كيبس أن يخرج ويتجول قليلاً في المساء . وبعد فترة لم يعد ينطف التواؤف ، فقد أصبح يعمل داخل الدكان ، ويرأس ثلاثة صبية يعملون تحت اشرافه .

وبداً كيبس يعني بملابسها ومظهره ، وأبدى اهتماماً بالنظارات وعيون البائعات . فذهب إلى الترزي واستبدل معطفه القصير بمعطف طويل ، واشترى ثلاثة ياقات جديدة بدلاً من القديمة . وكان طول الياقات الجديدة حوالي ثلاثة بوصات ألمت عنقه وتركت علامة حمراء تحت أذنيه .

وبمجرد أن دخل إلى قسم المعاطف ، اكتشفت الفتيات أنه فتى طريف . وكان من المؤلم أن يقول ان إخلاصه لأن قد فشل عند أول هجوم لهن . ففتحت تلك الغراميات الأخيرة افتقرت إلى خصوصية نوع



أصبح كيس يعمل في الدكان .

المشاعر الدافئة نحو آن .. فان أعمق هذه التراميات
ظللت مقصورة على أماكن ضاحكة من بحر الحب .. وهذه
الفتيات اللاتي وقع في غرامهن ، يرحن ويجهثن في
العربة ، ويدخلن ويخرجن دون تغيير في قلبه ١

الفصل الثالث

دراسة حفر الخشب

عندما أتم (كيبس) تدريبيه ، عين بائعا في قسم الأصوات ، لكنه لم يفرح كثيرا ، فقد اعتقاد أن الدنيا تسير بالعكس ، أو أنه أخذ اتجاهها خاطئا . لذلك حاول أن يكتشف شيئا يشغل فراغه . ثم بعد أن قرأ مقالا في جريدة عن فائدة التعليم الفنى ، قرر أن يلتحق بفصل دراسة حفر الخشب .

وكانت مدرسة الفصل شابة تدعى (ولاشتجهام) ، وكانت تكبر كيبس بعدهة أعوام ، ولها وجه جميل ، وعينان رماديتان وشعر أسود . وعلم كيبس

أنها كانت تدرس في جامعة لندن فامتلاً اعجاباً
بأسلوبها والطريقة التي تشرح بها كيفية تحويل قطعة
الحشب إلى شكل جميل .

ثم وبسرور الوقت ازداد اعجاب كيبيس بمس
ولشنجهام وأخذ يراقب تحرّكها في الفصل ،
ويصغي إلى كلماتها ، وينفذ أوامرها . ويفكر فيها
خارج الفصل ، وصورتها تلاحق عينيه أينما ذهب .
وذات يوم لم تستطع مس ولشنجهام أن تفتح
نافذة الفصل ، فلم يتوانى كيبيس في اغتنام الفرصة ،
فالقى بالمعدات من يديه وتقلّم إلى الأمام قائلاً :

- اتركيه لي !

ولم يستطع فتح النافذة أيضاً . فقالت له :

- أرجوك لا تتجهه نفسك !

فقال في صوت مختلف :

- ليس في الأمر اجهاض ..

وما زال لا يقدر على فتح النافذة ، ثم استجمع

قوته استعداداً لبذل مجهود أكبر ، فانكسر الزجاج
محدثنا صوتاً حاداً . ودفع كيبيس يده في الفراغ إلى
الخلف ، فقالت ميس ولوشنجهام ، وصوت الزجاج
يسقط مفرقاً على الأرض :

ـ هناك !

وأحسن كيبيس بحافة الزجاج المكسور في ذراعه
وهو يعيد يده إلى الداخل . فقال ردًا على الاتهام الواضح
في عيون ميس ولوشنجهام :

ـ أنا آسف جدًا . لم أتصور أنه سوف ينكسر
هكذا .

قالها وكأنه توقع أن ينكسر الزجاج بطريقة
مختلفة عن ذلك . ووقفت أحدي الطالبات ، وهي ذات
وجه جميل وأشارت قائلة :

ـ لقد جرحت ذراعك !

ونظر كيبيس فرأى خطأ من الدم الأحمر يسيل
من يده ، فقالت مس وولشنجهام :

- يجب أن تربط البرح .

وقالت الفتاة ذات الوجه الجميل :

- يجب أن تربطه .

قال كيبيس :

- لم تكن لدى أدنى فكرة أن الزجاج سوف
ينكسر بهذه الطريقة .

ونظر مرة أخرى إلى الدم السائل على ذراعه ،
والذى بدأ يتتساقط على الأرض . فتحسس منديله .

وقالت الفتاة ذات الوجه الجميل :

- يجب أن تربطه . هل معك منديل ؟

قال كيبيس :

- لست أدرى كيف نسيت أن أحضر منديلًا

فأنا لست مصاباً بالزكام . المفروض أنني لم أفك
بشكل ما في ..

ونظرت كلتاهم إلى ذراع كيبس ، وحدقت الفتاة
ذات الوجه الجميل في عيني مس وولشنجهام لحظة .
وأنحرفت مس وولشنجهام متندلا . وقالت الفتاة وهي
تساعد مس وولشنجهام فيربط ذراع كيبس :
- اترك يدك لي .

واقترب وجه مس وولشنجهام من وجه كيبس
وقالت :

- نحن لم نجرحك . أليس كذلك ؟

وقال كيبس :

- لا . على الاطلاق .

- يجب أن تحكم الرباط . بأقصى ما يمكن
لتوقف التزيف .

فقال كيبس :

- لا تشغلا بالكما كثيرا . في الحقيقة ، أنا آسف
لأنني كسرت الزجاج .

فقالت الفتاة ذات الوجه الجميل :

- هكذا . اعتقاد أنه يجب أن تفعل . هل أنت متاكد أنه لا يضغط عليك ؟

فقال كييس :

- كلا . على الأطلاق !

فقالت الفتاة ذات الوجه الجميل :

- لقد كنت شجاعا .

انكسر الزجاج في أواخر أبريل ، وانتهى الفصل في مايو ، وبسرعة عجيبة انتهى آخر درس . وحزم الطلبة أمتعتهم ، وصافحوا مس وولشنجهام ورحلوا . ووجد كييس نفسه خارج الفصل مع صديقين ، هما مس وولشنجهام والفتاة ذات الوجه الجميل . ساد الصمت بينهم لحظة ، ثم دخلت الفتاة إلى الفصل فجأة وتركت كييس ومس وولشنجهام وحدهما مما لأول مرة . وكان كييس مقطوع الأنفاس فنظرت إليه بمزاج من التعاطف والفضول ورفعت يدها البيضاء قائلة :

— حسناً . الى اللقاء يا مستر كيبس .
فأخذ يديها بين يديه وقال :
— سأفعل أي شيء
وتم يتشرع فيقول :
— من أجلك .

ثم توقف في تردد وصافحها قائلاً :
— الى اللقاء .

وساد الصمت بينهما فترة . وقالت :

— أتمنى أن تقضي إجازة طيبة .

لقال كيبس وهو يستدير نحو السلم :

— سأعود الى الفصل في العام القادم :

فقالت مس وولشتجمام :

— أتمنى ذلك

فالتفت نحوها قائلاً :

— حقيقة ؟

- أتمنى أن يعود الجميع ..

فقال كيبس :

- سوف أعود على أية حال . يمكن أن تتأكدى
من ذلك .

ونظر كل منهما للأخر في صمت . ثم قالت :

- إلى اللقاء !

رفع كيبس قبعته . واتجهت هي إلى الفصل ..

الفصل الرابع

تشيترلو

كان وقت بداية الفصل الدراسي هو يوم الخميس التالي حيث كان كيبس جالسا يقرأ في المكتبة العامة لمدينة فولكسن ، وكان شديد الاحباط . فقد جلس في هذا المكان ليال طويلة في انتظار الوقت الذي يعود فيه للفصل . وما قد حانت الساعة ليذهب فلا يجد فصلا ! . فلن يكون هناك فصل قبل شهر أكتوبر .

وفي النهاية غادر المكان ، وظل يسير عبو الشارع الذي يؤدى إلى شاطئ البحر ، وكان محظوظا . فقد واتاه الحظ في شكل رجل صخم ذي صوت أحشى .

ولم يسمع كيبس سوى الصوت فلم ير الرجل . وأحس بشئ يدهنه من الخلف ، فسقط على الأرض . وعندما نهض وجد نفسه أمام كائن يمسك دراجة . فقال الرجل :

ـ لم تصب بأذى . أليس كذلك ؟

فقال كيبس :

ـ هل أنت الذي دهمتني ؟

فقال الرجل :

ـ انه ذلك المقود كما ترى . فهو منخفض جدا .

فقال كيبس :

ـ لقد مزقت ملابسي . واعتقدت انني أنزف .
يجب أن تكون أكثر حراسا .

فقال الغريب ناظرا إلى كيبس :

ـ أو .. انه أنت .

وقد وضع يده على ذراع كيبس وأردد قائلاً :
ـ أقول لك انظر هنا ! تعال الى منزلي لترتقه ،
فأنا الملوم بالطبع . وأقول ...

وقد غرق صوته في همس دود و قال :

ـ ها هو الشرطى . لا تبعه يعرف أنى صديفك
فلم يكن لدى مصباح . وقد يسبب لي ذلك المتاعب .
ونظر كيبس الى الشرطى الذى يتقدم نحوهما ،
وفى الحال انحرف جانباً مع الغريب ، وظاهرة بأنه
يتحدث الى صديق .

وقال :

ـ لا بأس . استمر

فقال الغريب وهو يسير فى طريقه :

ـ أنت بخير . أنا مسرور بأن قابلتك أىها
الصديق القديم .

لهم أضاف قاتلا بعد أن تركا الشرطى :

- لست أول من أدهمه . ولكنك قصرفت كرجل مهذب ، فلو أنك أخبرته . فربما أقدم للمحاكمة ، وأدفع أربعين شلنًا . ودلغا على شارع صغير عند الناصية . ودخلنا إلى زقاق مظلم ، ووقفا أمام باب صغير . ووضع الغريب دراجته جوار الحائط ، وأخرج مفتاحا من جيبه ودفعه في ثقب الباب بحدة .

وقال وهو يحاول أن يفتح الباب :

- ان القفل قد تم تليلا .

وسمع كيبيس ضوضاء كبيرة ، وانفتح الباب . وأشار الرجل إلى كيبيس وهو يختفى في المدر المظلم قائلا :

- من الأفضل أن تنتظر هنا حتى أحضر المصباح .
وعاد بعد لحظات يحمل مصباحا وقال :

- ادخل . فسوف أحضر الدراجة إلى الداخل .
وبقى كيبيس في الغرفة المضادة بالمصباح لحظات ،

وكان المصباح موضوعاً على مائدة صغيرة يقطنها مفرش أحمر معزق ، ومائدة أخرى تقطنها الأوراق وبقايا سجائر . وظهر الغريب مرة أخرى . واستطاع كيبيس أن يرى أنه رجل ضخم ، يكبره بحوالى عشرة سنوات .

وقال الرجل :

- من الأفضل أن نترك الطين يجف قليلاً قبل أن تنظفه . اجلس يا فتى . لا . لا تجلس على هذا الكرسي . فعليه أوراق مسرحيتي . كما أن هذا الكرسي ذو مستند مكسور . أسمى (تشيتيلو) .

وأخذ مستر تشيتيلو غليونه وجلس أمامه جوار المدفأة الحالية يدخن . وأوضح أنه يكتب المسرحيات ، وحكي له الكثير عن حياته وعن المسرحية التي يكتبها . وظل يتحدث طويلاً بصوته الرخيم ، وكيس يصغي باهتمام .

وفي النهاية سمع كيبيس دقات الساعة تعلن الخامسة عشرة ، فقال كمن استيقظ :

- أوه . يجب أن أذهب ، فالمنزل يفلق أبوابه
في العاشرة والنصف . وكان يجب أن أفكر في ذلك
من قبل .

فقال تشيرلو :

- ولكنك لا تستطيع أن تسير في الشارع هكذا .
پشوب مقطوع . سوف أحريك لك .

فقال كيبس :

- لابد أن أذهب .

وبينما كان تشيرلو يحاول أن يجعل كيبس
يambil حتى يستطيع أن يرتفق القطع ، انفجر ضاحكا
فجأة ، واضطر أن يتوقف لكنه يخبر كيبس كيف أن
المشهد طريف . وببدأ يشرح الظرفة ، وهذا دعاء لأن
يتحدث عن طرفة أخرى كتبها في بداية مسرحيته :
وفي النهاية خرجا . لكن كيبس سمع صوت ابرة
تشيرلو وخيطه ، مازالا معلقين في ثوبه ويحدثان
ضوضاء في المر من خلفه . حاول أن يأخذ الإبرة ،



تم سرعان ما عاد الرجل القريب

لكنه لم يستطع ذلك ، وضحك تشيرلو وهو يساعدني
في وضع الإبرة في جيبيه . وعندما وصلنا إلى محل
الأصوات . وجدا أنه أغلق أبوابه . فقال كيس في
قلق :

ـ ماذا أصنع ؟

فقال تشيرلو :

ـ ابق بالخارج . يمكنك أن تستيقظ مبكرا في
الصباح .

وسارا في طريق العودة . وكان القمر ساطعا في
الليل ، ومرة أخرى بدأ تشيرلو يتحدث عن مسرحيته .
وأخبر كيس أن كتابة المسرحيات عمل مربح ، وأنه
واقن أنه سيصبح رجلا ثريا يوما ما . فالامر يحتاج
لالمضي فقط .

ونهاية وصلنا إلى بيت تشيرلو الصغير .

فقال تشيرلو :

ـ يمكنك أن تنام على الأريكة ، ولن تزعجك

السوست المكسورة ، فقد نزعتهم منها جميعاً منذ ثلاثة
أسابيع فأنا لا أدرى لماذا توضع فيها .

ورغم ذلك لم يدعه ينام قبل أن يحكى له عن
المسرحية ، وقرر الا يقرأها له ، ولكن يحكىها ، فذلك
أسهل لأن أغلبها غير مكتوب . فببدأ يحكى المسرحية .
ثم وقف ليتمثل مشهداً لا يمكن أن يحكى . وأعجب
كيس بالمشهد وقد تقمص روح الناقد ، ففرب يده
على المائدة صائحاً :

- هذا جميل .

فقال تشيتيلو :

- هل فهمتها ؟ حسن أيها الفتى . لقد تصورت
أنك ستفهم . ولكن هذا النوع لا يراه الناقد الأدبي
برغم أنها البداية .

واستمر يحكى المسرحية . وبعد فترة حاول
كيس أن يقاطع تشيتيلو ، لكنه لم يجد البداية
المناسبة ، فقد بدا له أن تشيتيلو يندفع كالنهر ، وبدأ

له أيضاً أنه ظل يذكر شخصاً اسمه كيبس . وعندما أشار إلى تشيتلر أنه من الخطأ أن يضع اسمه في المسرحية . انطلق تشيتلر إلى تفسير عام عن كيفية اختياره للأسماء .

فهته الأسماء في معظمها أخذها من جريدة مازالت معه ، والتي يعتقد أنها مازالت عنده ، وبدأ يبحث عنها .

وبينما كان يفعل ذلك استمور كيبس في مناقشته . وتوقف تشيتلر عن البحث ، واتهم كيبس بأن ما يقوله هراء .

الفصل الخامس

المطروح من الخدمة

في صباح اليوم التالي استيقظ كيبيس مرهقاً من النوم على الأريكة التي ليست لها سوست . وقد نام بملابسها ، وأحس بأن جسمه تييس ، وأنه متعب ، فنهض ونظف ملابسه بالفرشاة واستعد لواجهة مستر شيلفورد . وقد ظن أن لقاء مستر شيلفورد سوف يفزعه .

ووصل إلى محل الأصوات قبل الشامنة ، وفي الحال استدعى للقاء مستر شيلفورد . وبعد عشرة دقائق أخرى خرج كيبيس من مكتب مستر شيلفورد . ونظر

إليه أحد البائعين في المحل وسأله آخر ، واجاب كيبيس
فأ قالا :

— لقد طردت ا

وأحس كيبيس بالضيق . فكل المال الذي يملكه
في الدنيا حوالي خمسة جنيهات . وكان عليه أن يبحث
عمل خلال شهر ، فقبل أن ينتهي شهر المهلة ، يجب
أن يوجد عملا .. وربما يذهب إلى عمه وعمته . فماذا
عساها يفعلان ؟

وبهذا العقل المضطرب لم يستطع كيبيس أن يفهم
كيف حدث كل شيء ، وحاول أن يتذكر الخطوات التي
أدت به إلى سوء الحظ هذا . فقد كان من الصعب أن
يتذكراها .

وفي صباح اليوم التالي ، دخلت ميس وولشنجهام
إلى المحل ، تصحب سيدة سمراء شاحبة ، عرف كيبيس
بعد ذلك أنها أمها . ورآها كيبيس في قسم الأشرطة
الرئيسى . وقد كان يحمل طردا من البضائع . وكانت
المرأة ، تمبلان أمام صندوق من الأشرطة . ووضع

كيبس البضائع فى هدوء ونظر الى السيدتين . ولما
كانت مس وولشنجهام تعطى ظهرها ، فقد قرر أن
يهرب .

ولكن ما كاد أن يهرب ويبتعد عنها حتى، رأى
فى روتها وعاد ثانية الى القسم الرئيسي فى المحل .
وهو يسمع دقات قلبه تعلو فى صدره .

واشتربت السيدتان ما أرادتا ، وكانتا على وشك
الخروج وعندئذ اكتشفت مس وولشنجهام كيبس
فأشرق وجهها .. ووقف كيبس فى مكانه لحظة ينظر
إليها فى تردد . ترى ماذا ستفعل ، فهل ستعامله
كغريب ؟

وأقبلت نحوه وقالت بصوت واضح النبرات :

ـ كيف حالك يا مISTER كيبس ؟

فاجاب قائلا :

ـ بخير حال . شكرًا . كيف حالك ؟

فقالت انها كانت تشتري بعض الاشرطة .
وقال كيبس ان من المفروض أنها سعيدة لأنها في اجازة
الآن ، فوافقته على ذلك . فان ذلك يمنحها فرصة
للقراءة . ثم لذا بالصمت لحظة . وأراد كيبس أن
يخبرها أنه سوف يرحل ، وربما لن يراها ثانية ، ولكنه
لم يجد الكلمات والصوت ليقول ذلك . ومرت بضعة
ثوان فقالت مس وولشنجهام :

- حسن .. الى اللقاء .

وصاحتها مرة أخرى ، فانحنى كيبس على يدها
واستدرات مع أمها . واندفع كيبس الى الباب ، ووقف
هناك منحنيا ، فابتسمت ونظرت اليه وهي تبتعد ..
وظل كيبس واقفا عند الباب المفتوح عدة ثوان بعد أن
ترك المكان . ثم اندفع الى النافذة فجأة ليشاهد هما
تسيران في الشارع . ثم اختفيأ في منعطف .

رحلة ! ولن يراهما ثانية أبدا ! فقد كان الأمر
وكان شيئا يضربه بكرجاج في قلبه . واستدار من
النافذة ، وبدا له محل بزبائنه كشي كريه .

ودخل كيبيس الى القبو المظلم ، واندفع الى ظلم
مكان هناك ، وجلس فانهمرت السموع من عينيه :
وظل هكذا حتى سمع صيحة تnadيه :

- كيبيس ! تقدم !

صيحة تدعوه ليواجه العالم من جديد .

الفصل السادس

المفاجأة

في مساء ذلك اليوم ذهب (تشيترلو) إلى محل الأصوات ليرى كيبس ، ولم يدخل المحل لكنه انتظر في الخارج . ورأى كيبس شيئاً مظلماً يسير في الخارج محاولاً أن ينظر من خلال الفاترينة إلى داخل المحل . فقرر أن يخرج ويقول لتشيترلو أنه ليس مناسباً أن يلقاء الآن .

فقال وهو يخرج :

- مرحباً تشيترلو

ووضع تشيتلوا يده على ذراع كيبس قائلا

- أريد أن أراك . كم عمرك ؟

قال كيبس :

- واحد وعشرون . لماذا ؟

- انتظر دقيقة !

ورفع اصبعه قائلا :

- واسمك . آثرليس كذلك ؟

فقال كيبس :

- نعم .

فقال تشيتلوا :

- اذن انت الرجل المطلوب .

- أي رجل ؟

- لا عليك الآن

واردف ضاحكا .

- نصف دقيقة وأخبرك باسم أمك .

ثم بدأ يبعث في معطفه . ثم أخرج كتابا صغيرا
وأخذ منه قصاصة جريدة وقرأ :

- مارجريت . لاتقل لي أن أسمها ليس مارجريت
ونفسد العرض كله .
فقال كيبس :

- دعني أرى المكتوب في الجريدة .
وسلمه تشيرلو قصاصة الجريدة . فقرأ كيبس :
- لو أن آرثر كيبس ابن مارجريت كيبس ،
الذى ولد في جرينستيد - لقد ولدت هناك بالتأكيد ،
فقد سمعت عمتي تتقول ذلك .

فقال تشيرلو ، وهو يأخذ طرف الورقة ويقرب
وجهه من كيبس :

- عرفت ذلك .

واكمل كيبس :

- في الأول من شهر سبتمبر عام ١٨٧٨

فقال تشيترلو :

- لا بأس من ذلك . لا بأس . كل ما عليك أن تصنعه هو أن تكتب إلى (واتسون بين) وتحصل عليها .

فقال كيبس :

- أحصل على ماذا ؟

- أي شيء مهما كان .

- هل تعتقد ذلك ؟

- وهذه هي الطراقة !

وأخذ تشيترلو ثلاثة خطوات في رقصة مبتكرة

وقال :

- وهنا تكون النكبة . ربما يكون أي شيء . ربما مليون جنيه .. وإذا كان الأمر كذلك . فماذا سيحدث لهاري الصغير ! ولم يسمع تشيترلو كلمة ، لأن كيبس كان ينظر إلى داخل المحل . وللحان مستر شل福德 فأسرع إلى الداخل . وانشغل كيبس فترة

مفكرا في تشيتيلو والورقة المزقة التي في جيبيه .
نم خلا بنفسه لحظة خلف أحد أكواخ الستائر التي
وضعت حديثا ، فأخرج القصاصة ، وببدأ يعيد قراءتها .
ولكنه بعد ذلك أحس بعدم الارتياح . وقال :

- ان لي عقل راجع ليكتب ذلك الخطاب .

نم أخذ زجاجة الحبر واستعار قلما من أحد
البائعين وأقدم على ما قرر أن يفعله .

وبعد ستة أيام .. كان هناك شاب أبيض الوجه
ذو عينين براقتين يسير على البحر ، وينظر إلى كل
منزل يعبر أمامه . وتوقف فجأة أمام لافتة على منزل
مكتوب عليها (هوغندين) بحروف سوداء . وكان منزلًا
جميلا ، ذا ستائر حمراء تتدلى من النرافذ ، والزهور على
نافذة حجرة الجلوس .

ووقف كيس ينظر إليها ، ثم سار بعيدا في
اتجاه البحر . وجلس على أحد المقاعد ، وببدأ يصف
لمننا ناعما لنفسه . فأتى رجل عجوز ذو وجه أحمر
وجلس بجواره . وخلع الرجل قبعته ، ومسح وجهه

بمنديله ثم بدأ يمسح القبة من الداخل . وشاهد
كيبس لحظة ، وعندئذ خطر له خاطر في عقله . فقال
وهو يمبل تعو الرجل العجوز :

— أقول ...

وابدى الرجل اندهاشه فسألة في عنف :

— ماذا قلت ؟ ..

فقال كيبس وهو يشير بأصبعه :

— لن تصدق أن ذلك المنزل ملكي !

نظر الرجل الى المنزل الجميل . ثم نظر الى كيبس
في اشفاق والى ملابسه الرثة ولم يعجب . وقال كيبس :

— انه ملكي !

فرد العجوز :

— لا تكون أحمقًا .

وارتدى قبعته ومسح عينيه قائلا في عجب :

ـ الجو حار ، ولا يتحمل سخافاتك .
نظر كيس الى المنزل ثم نظر الى الرجل مرة
أخرى وقال :

ـ هل تعنى أنه لا يخصني ؟
ونظر الرجل مرة أخرى الى المنزل . وحاول أن
يتظاهر أن كيس غير موجود . فقال كيس :
ـ لقد ورثته هذا الصباح ، وليس هو الشيء
الوحيد الذي ورثته .

فقال الرجل :

ـ أوه !

وقال وكأنه شخص استاء بشدة :
ـ أملك .

ـ ثم نوقف صائحا :
ـ لا فائدة من أن أخبرك ما إذا كان الأمر لا يهمك

فقال الرجل :

- جرب هذه اللعبة معي .

ثم وهو يحاول كبح جماح غضبه :

- سوف أسلمك للشرطة .

فقال كييس :

- ما هي اللعبة ؟

فقال الرجل :

- لم أولده بالأمس

ثم أضاف قائلاً :

- بالإضافة إلى ذلك انتظر إلى نفسك .

وإذا بكيس يحول نظره في شيك عن المنزل ،
وينظر إلى الرجل . ثم ينظر إلى المنزل مرة أخرى .
وادرك أن حوارها قد انتهى ، فنهض وسار في شارع
هادئ وأخرج ثلاثة ورقات نقدية ونظر إليهم ثم وضعهم

في مظروف . ثم أخذ خمسة جنيهات ذهبية جديدة من
جيبي وأخذ يفحصهم مكتفيا بذلك .

وتحرك كيبيس العجلات في يده وهو يسير . وقرر
أن ينبع إلى محل الأصوات ليخبرهم بكل شيء . اذ
أراد أن يخبر الجميع بكل شيء ، لذا أسرع إلى المحل .

وعند الباب قابل أحد البائعين . وقال :

- أقول .. ماذا تظن .. أقول ..

فقال البائع :

- ماذا ؟ .. ماذا تريد أن تقول ؟ !

فقال كيبيس :

- خمن !

- لقد خرجت لأن مISTER شلوفورد في لندن .

- بل أكثر من ذلك .

- ماذا ؟

- لقد ورثت ثروة

- كلا ؟

- لقد ورثت ألفا ومائتي جنيه سنويًا !!

ثم تحرك كيبيس نحو الباب الصغير المؤدى من
المحل الى المنزل . ووقف الرجل فاغرا فاه ، ثم قال
في النهاية :

- كلا !

فقال كيبيس :

- هذا حق . وسوف ارحل !

وعبر على سجادة الممشى ودخل الى المنزل . وشاءع
في محل الأصوات خبر بان كيبيس قد ورث ألف ومائتي
جنيه سنويًا . وصعد كيبيس السلم ، يحزم محتاعه .
وسمعوه يقىء الفتية جميلة عن مستر شيلفورد ثم نزل ،
ودخل الى المكتب .

وكانت المركبة عاديّة هناك في المكتب . حيث
جلس كيبيس وسط المهنئين ، وقد احمر وجهه وتهدل

تشره وصافحة جميع الرجال والنساء في المحل . وفي
النهاية دق جرس العشاء . ونزله كيس السلم إلى
العشاء ، وهناته الطاهية وهي تقدم له الطعام . وكانت
الأطباق التي تحملها تشكل خطورة على ملابسه ، وقد
وجدت كيس ساحرا .

وقدمت له الطعام في سخاء غير عادي . وقال
كارشوت :

ـ ستكون رجلا غنيا يا كيس . ولن تعرف
نفسك !

وقال أحد الباائعين :

ـ هو سيد ولا شك . ألفا ومائة جنيه في
السنة !

وقال باائع آخر :

ـ اعتقادك سوف تذهب إلى لندن وسوف تكون
حديث الناس !

فقال البائع الأول :

ـ احدى شقق وست انه ـ ونادى من الدرجة
الأولى .

واستفسر كيبيس :

ـ أليست هذه النوادى بعيدة المنال ـ

فقال البائع :

ـ كلـا ـ ليس لمن يملك المال ـ

ونهض الجميع ، وشربوا فى نخبه ـ وعندما
وجدهم كيبيس قد وقفوا حوله تحت مصابيح الغاز ـ
داهمه شعور فى حلقه ووجهه وكأنه يبكي ـ

وقال الجميع فى عيون ملؤها السعادة :

ـ كيبيس !

وكان ذلك شيئا طيبا منهم ، واسبغوا عليه الثناء ـ
وجلس كيبيس فى العربة التى تسير بين نيورومنى
وفوكستون ، وبدا سعيدا ـ وقد وضع آلة الموسيقية



وامسك كيس بالآلة الموسيقية .

(آلة البانجو) بين يديه ، وحقيبته بجواره ، وكانت الشمس تغرب قبل العربية التي اقتربت الى رومني .

وعندما توقفت الغربية ، نزل كيبس . وأعطاه الموزى آلة البانجو والحقيقة . وخرج كيبس العجوز على صوت العربية التي تتوقف . وقال كيبس :

- أهلا عمي !

فرد العجوز :

- مرحبا يا آرتى . ما الذي أتي بك الى هنا ؟

فقال كيبس وهو ينزل آلة البانجو من يديه :

- عندي أخبار لك يا عمي .

- لم تطرد من محل الأصوات . أليس كذلك ؟
ما هذا الذي تحمله ؟ آلة بانجو ؟ لماذا أحضرت حقيبتك
معك ؟ لم تفقد وظيفتك . أليس كذلك ؟ !

فقال كيبس :

- حدث شئ . وكل شئ على ما يرام . سأخبرك
حالا ..

واخذ كيس العجوز آلة البانجو من ابن أخيه
والتحقق الحقيقة . وظهرت مائدة الطعام من خلال الباب
المفتوح التي أعدت لطعام العشاء ، وظهرت مسز كيس
وقالت :

– ألسنت أنت آرتى الصغير ما الذي عرفته .
ما الذي دعاك للعودة ؟

– مرحبا يا عمتي ١٠٠

ثم قال :

– جئت لأن لدى شيئاً أريد أن أخبركما به .
لقد واتاني المظ ٠٠٠

ووضع حقيبته في الركن بجوار الساعة والتفت
إلى عمته وعمته . فقالت مسز كيس :

– ألم تترك عملك يا آرتى ؟

ولاحت لكيبس الفرصة . فلم يرغب أن يخبرهما
بكل شيء مرة واحدة . فقال :

- لقد تركت عمل .

فقال العجوز :

- لماذا ؟

- لكنني أتعلم العزف على البانجو !

فصاح العجوز في خسب :

- يا الهي !

فقال كيبيس ضاحكا :

- لقد بدأت العزف فعلا . وقد عزفت وغنت
على الشاطئ . وساقضى أوقاتا ممتعة وأكسب مالا
كثيرا . ولعلك تعلم .. الف ومائة جنيه في العام ..
وسوف أربع بسهولة .

فقالت مسرز كيبيس :

- لا بد أنه ثمل .

ونظرا الى كيس وعما جالسان الى مائدة العشاء . وانجر كيس ضاحكا ، ولكن عمه أدار رأسها نحوه في استياء ، فتوقف عن الضحك وأصبح جادا . وأحس انه لن يستطيع أن يمزح أكثر من ذلك فقال :

ـ لا يأس يا عمه ..

وظهر عليه عدم الارتياب لأنهما لم يصدقوا .

حين قال :

ـ لا يأس . مائة ألف جنيه في العام ومنزل .

تم واصل :

ـ بيت على شاطئ البحر ، وكنت أستطيع أن اذهب الى هناك . ولكنني لم أفعل . فقد جئت لأخبركما أولا .

ـ وكيف عرفت بأمر المنزل ؟

ـ لقد أخبروني ..

فقال العجوز كيبيس :

ـ حسناً ، انت فتى غبي !

وقالت مسرز كيبيس :

ـ لا أصدق ذلك منك !

وسالهما كيبيس في صوت ضعيف ، وهما ينظران
إلى بعضهما :

ـ ماذا تقصدان ؟

أغلق كيبيس العجوز الباب وقال :

ـ لقد خدعوك . فهو شخص يريدك ان تترك
وظيفتك .

ونظر كيبيس . ترى هل يصبح غنياً ؟ وهل
حدثت هذه الأشياء حقيقة . فقال :

ـ ولكن لا بأس يا عمي . فقد تلقيت خطاباً ،
وقابلت رجلاً عجوزاً اسمه (بين) . وأخبرنى بالأمر .
وقال ان المال تركه لي جدي .

وابدى العجوزان دهشة . ثم لاذوا جميعا
بالصمت فقال كيس العجوز :

- كم تقول . كم ترك لك يا بني ؟

- ألفا ومائتي جنيه سنويا . وقد كتب وصيته
قبل أن يموت . منذ حوالي شهر مضى .

وفي النهاية صعد كيس العجوز الصغيرة ،
التي كانت مأواه أيام الطفولة والشباب ، ودارت
رأسه ، فقد تلقى التهانى والتحذيرات والنصائح .
وتناول عشاء جيدا . وخلع ملابسه وأوى إلى الفراش .
ورجع بذاكرته إلى فصل الحفر على الخشب والأنسجة
وولشنجهام .

وازدحمت في رأسه مشروعات كبيرة لابد أن
ينجزها وأشياء كثيرة لابد أن يشتريها . وحلم بأنه
يقود عربة بأربعة جياد . ثم اختفت العربية ، ووجد
نفسه يسير على الشاطئ . ويتبعه مستر شل福德 ومعه
ثلاثة من رجال الشرطة . صائحا يردد :

- أنه يعمل بائعاً عندي . وقد هرب . لابد أن تمسكه . وأرسل كيبس صيحة ثم استيقظ . فظن أنه نام كثيراً . وأنه استدعى لينزل ويغير ملابسه . ثم اكتشف أن الوقت ليل . وأدرك أنه ما زال يعمل في محل الأصوات ، وأبدى اندعاسه ، ثم تذكر جيداً . وبدا واضحاً له أنه لا يحتاج لتأعب كي يستيقظ مبكراً . وكان حراً فن أن ينام متى يشاء وينذهب أين يشاء ويتناول الأفطار الذي يفضله .

وأيضاً سوف يذهب ليذهل من وولشنجهام ثم نام ثانية ، وأيقظه صوت طائر يفرد في الصباح المشرق . والحقيقة يغمرها النور وضوء الشمس الذهبية ، وتخيل أن الطائر يفرد له ويقول .

- أقول ! أقول ! ألف ومائتين في السنة !

وجلس في السرير يفرك عينيه ، ثم قفز من السرير وبدأ يرتدي ثيابه . ولم يرد أن يضيع أى وقت في بداية حياته الجديدة .

الفصل السابع

الظروف الجديدة

ساد رجل غريب المظهر في اتجاه المكتبة العامة لمدينة فولكستون في عتمة شمس المساء الغاربة . وكانت رأس الرجل مشدودة إلى الخلف ، وكان يرتدي حلقة رمادية ، ويحمل مظروفاً كبيراً في يده وعصا في الأخرى . لقد كان مستر (شستر كوت) الذي أولى اهتمامه بالمجتمع والحياة الاجتماعية .

وكانت المكتبة العامة هي المكان الذي التقى فيه مستر شستر كوت مع كيبيس . وفي هذا الوقت كان كيبيس قد أمضى أسبوعاً أو أكثر في حياة الترف . وبدا

التغير عليه واضحـا . فقد كان يرتدى حلـه جديـده .
وقبـعة جـديـدة ويـحمل عـصـا ذات مـقـبـض فـضـى . وقد
أبـدى تـغـيـرا عن ذـلـك الـبـائـع المـتوـاـضـع ، وـكان يـنـظـر إـلـى
قـائـة الـكـتـب الجـديـدة حـين أـتـى مـسـتـر كـوت . واستـدار
كـيـبـس ليـواجه اـبـتسـامـة مـسـتـر كـوت الـذـي بـادـرـه قـائـلا :

ـ ماـذا تـفـعـل هـنـا ؟

واـخـذ كـيـبـس من المـفـاجـأـة ، فـقد رـأـى مـسـتـر كـوت
مـن قـبـل يـتـحدـث إـلـى مـس وـولـشـنجـهام فـي فـصـل الـحـفـر
عـلـى الـخـشـب ، وـلـكـنـه هـذـه الـمـرـة كـان يـتـحدـث إـلـيـه بـالـبـساطـة
الـمـأـلـوـفـة وـالـتـى كـانـت دـلـيـلا لـوضـع كـيـبـس الـاجـتمـاعـي
الـجـديـد .

فـقـال كـيـبـس :

ـ اـسـتـرـخـى قـلـيلـا ـ

فـقـال مـسـتـر كـوت :

ـ لم أـجـد فـرـصـة لـأـهـنـئـك عـلـى حـظـك الطـيـب .

واخرج كيس يده فاثلا :

- كانت مفاجأة عظيمة . فعندما أخبرني مسر
بین عن ذلك شعرت كأنما ضربني على رأسى !

فقال مستر كوت :

- لا بد أن ذلك يعني تغييراً كبيراً لك . فانا
لا أكاد أصدقه تماماً . هل ستتمكن في فولكسنون
طرياً ؟

- لفترة قصيرة . فاني أملك هنزا هنا . كما
تعلم . وقد كنت في نيورومنى حيث يقيم عمى وزوجته .
ولكن مستر بين طلب مني أن أعود لا تسلم أملاكي ،
شيء متسع أن يعود الانسان مرة أخرى .

ومرت لحظة صمت . ثم سأله كوت :

- هل ستأخذ كتاباً ؟

- حسناً . ليس لدى بطاقة حتى الآن . ولكنني
سأحصل على واحدة حالاً . وأحاول أن أقرأ قليلاً .

ثم وات کیس فکرہ لقاں :

- هل تحب أن تأتي لترى منزلي؟

استاذته مستر كوت لحظة حتى يسلم المظروف
الى أمين المكتبة ، ثم قال انه سوف يسعد أن يذهب مع
كيبيس ثم سارا صامتين لبرهة . وكان كيبيس مشغولا
باحتسابه بالارتفاع في ملابسه الجديدة . وقال له

کوت :

- هل تحب أن تعيش في فولكستون؟

— أكاد أقول الآن ربما .

– ان خططك ليست نهائية؟

ڈھال کیس :

- هی كذلك !

ثم استدارا بعيدا ، والمسح كوت الى أن الجو مناسب لعبور البحر . وسؤال كيبيس ان كان يركب البحر كثيرا فاجابه كيبيس انه لم يفعل . ولكنه نكر

انه من الأفضل أن يسافر الى بولونيا في القريب .
واستمر كوت في الحديث عن سحر السفر للخارج .
وهو يذكر عددا من البلاد التي زارها .

وفي النهاية وصلا الى منزل كيبس . وطرق
كيبس الباب وفتحت الخادمة ودخلتا . وعلق كيبس
قبعته ، وجلس على مقعد في الصالة ، وقال وهو يقود
كوت الى الدور العلوى :

- توجد مدفأة في حجرة المكتب . هذه حجرة
الرجل العجوز .. ألا تجلس ؟

جلس كوت وجلس كيبس في مواجهته . وحاول
أن يبدي ارتياحا ، لكنه شعر بعدم أهمية ما يحيطه من
من أشياء . كان كيبس يصغي فقط . وكوت يتحدث
أغلب الوقت . ولكنها ظلا بعيدا عن موضوع التغير
في ثروة كيبس . والملح كوت الى أمور محلية
واجتماعية ، حيث قال :

- يجب أن نهتم بهذه الأشياء الآن .
وتحدث عن الرجال الذين يحملون القابا حرية .

وأنصار الى (ليدى بوبينت) ، فقد تحدث اليها عن عمل العروض المسرحية بالاضيافه الى الاشتراك مع المستشفيات ، وهى سيدة رشيدة تضع الحق نصب عينها بالطبع . وقال :

ـ ان ساعدت هؤلاء الناس ، فانهم سوف يؤثرونك للخير ١

وكتب كوت فى عينى كيبس ، عندما تحدث عن مثل هذه الاشياء ، وأصبح بمثابة الصلة بين كيبس وبين ذلك العالم الضخم ، حيث يتطلع الرجال للخدمة ، وحيث الألقاب وحيث يرتدى الناس ثيابا كاملة لتناول العشاء . ويشربون الخمر أثناء الأكل ، ويتبعون قواعد معقدة من السلوك فى المجتمع .

وجلس كوت على مقعد ذى مساند يدخلن باستمتاع ويتحدث عن عالم الطبقات الراقية . ومال كيبس الى الامام فى جلسته تعبيرا عن الاهتمام ، ومال برأسه ، فقد كان الحوار ممتعا ، ثم أصبح أكثر خصوصية . وتحدث كوت عن الناس الذين يستمرون والذين

لا يستمرون . ثم استدار نحو كيبس وقال في
ابتسامة :

- سوف تقضي وقتا طيبا .

فقال كيبس :

- لست أدرى ..

- هناك أخطاء بالطبع ..

- بالطبع هناك أخطاء ..

وأشعل كوت سيجارة جديدة والمع قائلا :

- لا أستطيع أن أدفع نفسي عن الاهتمام بما تفعله
بالطبع . من أجل روح شاب صغير . دخل فجأة إلى
عالم الترورة فمن الطبيعي أن تحدث اخفاقات .

قال كيبس :

- يجب أن تكون حريصا . أخبرني بذلك العجوز
بين في البداية .

وظل كوت يتحدث عن أخطار رفاق السوء في

الحياة المدنية ، وانخفاقهم ، وأضاف انه ليس كل انسان قويا . وأن نصف الشباب الذين يخطئون ليسوا أشرارا في الواقع .

قال كيبس :

- شيء يؤدى الى اشياء .

وأضاف قائلا :

- لعب الورق مثلا . والفتيات . . .

قال كوت :

- أعرف . يمكننى تصور ذلك .

ونظر كيبس في وجه كوت والمح قائلا :

- من المسارة أن تكون النقود قليلة . ولكن الآن أصبحت أملاك تقدوا كثيرة كما تعلم . . .

وادرك كيبس كم يكون كوت هذا رجلا ممتازا ، ليس فقط لأنه ماهر ومتعلم ومهذب ، وأحد الذين يعرفون الليدى بونيت ، ولكن أيضا لأنه طيب . وقد

بدا أنه يمضي وقته وأفكاره في عمل الخير للناس
وقرر أن يخبره باشيهاء . وبدا له أن كوت قادر على
أن يصنع له شيئا ، ويبرح له عن سر متاعبه ، وادرك
أنه يريد الثقافة . لكنه كيف يحصل عليها . فهو
لا يعرف أحدا . فكل رفاق المحل أناس طيبون ، لكن
لا أحد منهم يصلح . فقال كيبيس :

- أحس أنني أتقهر . أحس أنني بعيد عن الطريق

الصحيح !

قال كوت :

- وإذا أخذتك أنا بشيء ؟

قال كيبيس :

- ربما تكون مشغولا جدا .

قال كوت :

- لست مشغولا عن مساعدتك . فسابذل

جهادى .

وقال كيبيس :

- شئ طيب أن تفعل ذلك في الواقع .

ومنذ هذه اللحظة أصبحا أصدقاء ، وكان كوت يساعد كيبيس ويرشه بالف طريقة وطريقة . فكان في الواقع هو المسئول عنه ، وكان يقدمه للطبقات الراقية في المجتمع الانجليزي ، ويصحح له اخطاءه وينصحه بأن يفعل الصواب .

وفي صباح اليوم التالي أنهى كيبيس أفكاره وأنكب على الصحيفة عندما دخل تشيرلو . فقال كيبيس وهو ينهض :

- مرحبا !

قال تشيرلو :

- ألسنت مشغولا ؟

فأجابه كيبيس :

- أقرأ فقط .

وتجول تشيرلو في المجرة للحظة ، وأخذ يتكلم
وهو ينظر إلى الأشياء وهو يقول :

- لقد غيرت المسرحية تماماً عنديما رأيتكم .

قال كيبس :

- أي مسرحية ؟

فقال تشيرلو :

- الكوميديا التي تحدثنا فيها .

فرد كيبس !

- أوه . تذكرت !

- لقد ظننت أفك ستنسي . لقد قلت إنك
ستحصل على ربع نصيب من المائة جنيه . أني أذكر .

واردف قائلاً :

- لا بأس . سوف تحصل على منجم ذهب بهذا
الربع .

ونجول تشيترلو عبر الغرفة . وأوضح انه فى اجازة ولهاذا السبب جاء ليراه . وحينما يفكى فى تغير آخر فى المسرحية ، فإنه يكتب ، فهو عادة يأخذ اجازة .

وبعد فترة خرجا فى جولة ، وسارا معا . أحيانا متجاورين ، وأحيانا يسبق أحدهما الآخر ، ويسيران فى طرق مظلمة ، ووسط الحشائش ، ثم على شاطئ البحر وتحدى تشيترلو عن المسرحيات والمسرح ، لكن كيبيس لم يكن قادرا الا على أن يجمع بعض التفاصيل ، وكان واضحا أنه اشتري ربع مسرحية كوميدية ، تساوى منجم ذهب . وبدا أنه من الأفضل أن يشتري النصف .

وبدأ تشيترلو يمدح كيبيس بصوت مرتفع . وقال انه يعرف أن كيبيس رجل طيب من الطراز الجيد . فقد رأى ذلك منذ البداية تقريبا قبل أن يخرج من الأحوال فى تلك الليلة عندما دهمه بالدراجة .

وفي الواحدة بعد الظهر وجد كيبس نفسه يجلس
وحيداً على مقعد أمام البحر ، وقد رحل تشيترلو .
فاليوم الذي قرر أن يقضيه مختلف عن ذلك ، فقد
انتوى أن يقرأ كتاب القيم المسمى (لا تفعل) الذي
أرسله إليه كوت . وهو كتاب يضم نصائح جيدة عن
السلوك . ومن عيوبه أنه قد يهم بـ ١٠٠٠ ميليون دولار .
قرر أن يقوم بتمرير صعب هذا المساء ، واضطر أن
يدعو كوت تمهيداً للدعوة من وولشتجمام . ثم عاد
بأفكاره إلى تشيترلو . وكان يجب أن يشرح له أن
هذا النصف بعيد المنال . وكان يجب أن يفعل ذلك .
وكان من الصعب أن يفعل في حضور تشيترلو . رغم
سهولة ذلك في غيابه .

وذكر كيبس أن مائة جنيه مبلغ ضخم ، لكنه من
ناحية أخرى تذكر ما حدث . بمعنى أن تشيترلو هو
السبب في هذه الثروة التي هبطت عليه .

الفصل الثامن

آل ولشنجهام

يعيش آل كوت في منزل صغير في ميدان بوفاري . واحتار كيبس هل يطرق الباب مرتين أم مرة واحدة ، فهذه الأشياء هي التي تبين أخلاق الرجال ولحسن المظوظ وجده جرسا .

وقابلته خادمة صغيرة ترندى قبعة ، استقبلته وعبرت به خلال ستار يؤدى الى حجرة جلوس صغيرة وفي نهاية الحجرة في مواجهة الضوء ، رأى كيبس على العائط صورة مدهشة ، أنها تشبه كوت ، ترتدي نظارة وفستانًا ثم بعد ذلك ظن أنها والدته .

ثم ظهرت صاحبة الصورة ، واكتشفت أنها
شقيقة كوت الوحيدة والتي تدير شئون البيت ،
فقالت له :

- اظنک مستر کیس !

فضحك كيس في سرور وقال :

- آنہ اُنا -

ثم أخبرته أن شيسستر قد ذهب إلى مدرسة الرسم ، وأنه سيعود حالاً . ثم سالت كيبس إن كان يمارس الرسم ، وأرته بعض الصور المعروضة على الحائط . وسألها كيبس عن كل صورة . وعندما عرضت عليه بعض المنحدرات المجاورة ، قال إنه لم ينعرف على هذا المكان أبداً .

ثم أردف أنه من الممتع أن تبدو الأشياء مألوفة ،
وأضلاع قاتلا :

— لكنها طيبة . فهل أنت التي ترسّين هذه الصور ؟

وكان ينظر الى الصور من زاوية واحدة ، ثم فجأة
نظر بامان وقال :

— صور جيدة . ليتنى أعرف الرسم !

فاجابت :

— هذا ما يقوله شيستر أيضا . وأنا أقول له
ان لديه أشياء أهم .

ثم دخل كوت ، وتركاهما وصعدا السلالم معا ،
وتحدثا عن القراءة وأساليب الحياة الراقية . فقال
كوت :

— لا شيء يصلح العقل مثل السفر والكتب .
فكلاهما سهل جدا هذه الأيام . وفي متناول الجميع !

فاجاب كيس :

— لقد أردت دائما أن أقرأ .

فروند كوت :

— لن تصلق . لماذا يمكنك أن تجني من الكتب .

وفي النهاية سمعا صوت جرس ، ونزل كيبيس لتناول الشاي وهو في حالة رهبة من صعوبات آداب المائدة التي زرعتها فيه عمه عندما كان طفلا . ولدهشته ، فقد وجد مس هيلين ولوشنجهام في حجرة الجلوس . فنهضت على الفور ، ومدت اليه يدها قائلة :

- سمعت كل شيء عن ثروتك .. هذا المساء !

فقال كيبيس :

- أليس هذا شيئاً غريباً ؟ فانا لا أكاد أصدق انه حدث فعلا . وعندما أخبرني مستر بين بذلك ، فكان مما ضربني أحدهم على رأسي . انه تغير كبير بالنسبة لي

وادرك أن مس كوت تسأله عما اذا كان يريد لبنا مع الشاي فقال :

- لا أظن .

وأصبح كوت نشيطا يقدم الشاي والخبز والزبد الذي كان قطعا صغيرة وطازجا . كما أن القطعة التي

أخذها كيس سقطت على الأرض ، فقد كان يحملها
بأصابعه لأنه لم يعتد هذه الطريقة في تناول الشاي
بنون أطباق أو مائدة .

وجعله ذلك بعيدا عن المحادثة لفترة ، وعندما عاد
إليها مرة أخرى كانوا يتهدّون عن موسيقى أتنى إلى
فولكسن .

وي بعيدا عن الأضطراب الذي كان طبيعيا مع
الشاي ، فقد كان كيس في حالة من الإثارة ملتصقا
مس وولشنجهام . وكان ينظر إليها أثناء شرب الشاي .
فها هي أمامة جميلة بشحيمها ولحمها . ولا يلاحظ منها
كان يفعل في الماضي اتسياً بشعرها الأسود على
أذنيها ، وجمال يديها البيضاوين وهو هو تدبر وجهها
وتبتسم له وقالت :

– أتعشم أن تحضر العرض .

فقال كيس :

– لو ظللت في فولكسن فسوف أحضر . لأننا

لا أفهم كثيرو فى الموسيقى . ولكنني أعرف أنك سوف
أحبها .

قالت :

- أنا متاكدة أنك سوف تهرب ياروفسكى .

فأجاب :

- إن كنت تحبينها . فاننى كذلك .
ولاحظ أن كوت يأخذ فنجانه فى رقة . وسألته
مس كوت قائلة :

- هل تعتزم أن تعيش فى فولكسستون ؟

فأجابها كيبس :

- لا أعرف فى الواقع . فربما أذهب الى
نيورومنى بعض الوقت . فان عمى وعمتى هناك .
وحدقت فيه مس وولشنجمام لحظة وقالت :
- يجب أن تأتى لزيارتى .



ونظر كيس الى مس وولشنجهام .

فرد كيبيس :

- نعم . ان سمع الوقت

قالت وهي تنهض :

- أرجو أن تفعل .

وعندما ودعت مس وولشنجمام كيبيس ، صعد
مرة أخرى مع ستر كوت ليأخذ بعض الكتب التي
تناقشا حولها . ثم عاد مرة أخرى إلى بيته ومهن ثلاثة
كتب .

وفي حجرة چلوس منزله ، اضطجع على كرسيه ،
وحاوله أن يتخيل كيف تصورته مس وولشنجمام عندما
رأته ، واستدار إلى المرأة . فالبدلة لا يأس بها ،
ولحسن الحظ لم تر التبعة إذ كان يعلم أنها ذات حافة
مقلوبة ، ولكن لم يكتشف في أي اتجاه تكون في
وضعها الصحيح . للربما يسأل المجل الذي اشتراها
منه .

ونظر الى تعبيرات وجهه في المرأة في شيك ، هل
تؤثر فيها تعبيرات هذا الوجه أم لا . ثم سار في اتجاه
المائدة حيث يوجد كتابان أحدهما بعنوان « أخلاق
قواعد المجتمع الرائق » والثاني بعنوان « فن الموار » .
فالتقطهما وعاد الى كرسيه ، وفتح الكتاب الثاني وبدأ
يقرأ .

★ ★ ★

عندما ذهب كيبيس لزيارة مس وولشنجهام ،
حدث كل شيء على عكس الأخلاق والقواعد التي نسيها
منذ البداية وبدلا من الخادمة فتحت مس وولشنجهام
الباب بنفسها وقالت وهي تبتسم :

— أنا مسروقة جدا لأنك جئت .

فقال وهو يحمل قبعته وعصاها :

— فكرت أن أزورك .

وأغلقت الباب وقادته الى حجرة الجلوس ،

وهي تقول :

— كنت اتساءل هل ستزورنا قبل أن تفادر

لولكتون .

من أغادر فولكسن الآن . وعلى أية حال
كان يجب أن أزورك .

- أمي بالخارج . فقد ذهبت لزيارة بعض الأقارب
ولم أذهب معها ، فقد كنت أكتب . انتهى أمars الكتابة
كما تعلم .

فتساءل كيس متعجبا :

- صحيح !

قالت :

- ليس شيئاً مهماً .

ونظرت نحو المكتب الصغير بالقرب من المائدة
حيث توجد عليه بعض الأوراق . فلمح قاتلاً :

- اذا كنت تكتبين قبل أن أدخل . فانني قد
قطعت عليك ذلك .

قالت :

- لقد انتهيت . ولا يمكنني أن استمر .

فُسالِها کیسیں :

- وعل أتصت شيئا؟

سالہ :

- أحاول كتابة القصص . على الانسان أن يفعل شيئاً . ولست أدرى هل سأنجح في ذلك ، على آية حال . ولكن الآن وقد ذهب أخي إلى ليدن ، فعندي وقت فراغ كثير .

- لقد رأيت أخاك . أليس كذلك ؟

- لقد أتى الى الفصل مرة او مرتين . ربما تكون رأيته . لقد ذهب الى لندن ليجتاز امتحان المحاماة وأظنه سيفجده فرصة ايضا . ليست كبيرة ربما لكنه اكثر خطأ مني .

لديك التدريس .

– كان يجب أن يرضيني ذلك . لكن كلا .
المفروض أني طموعة .

- أعتقد ألاك تستطيعين أن تفعلي أى شئٍ تريدين
ان كنت تريدين . فقد رأيتك مرة أو مرتين تدرسين
الحفر على الخشب .
فقالت ضاحكة :

- هذا واضح . ألاك من الأشخاص القليلين
الذين يؤمنون بي يا كيبس .
فأجابها :
- أجل .

وسمعاً وقع أقدام في الباب ، وبعد لحظة ظهرت
مسر وولشنجهام خلال الباب . **فقالت هيلين :**
- ان مستر كيبس يزورنا .
فأجابت مسر وولشنجهام أن ذلك جميل منه ،
وسالت ان كان قد تناول قدحاً من الشاي ، فأجاب
كيبس بالنفي .

وإضافات فائلاً :

- لكنني أقول لك لا ترهق نفسك .

واختفت هيلين ، ووجد نفسه وحيدا مع مسر
ولشنجهام وسألته :

ـ هل كنت أحد تلاميذ هيلين في فصل حفر
الخشب ؟

قال كبيس :

ـ أجل . وقد استمتعت بذلك حقا .

ـ إنها تهتم كثيرا بدرس حفر الخشب

ـ أعتقد أن أسلوبها في التدريس رائع

ـ الجميع يقولون إنها تحسن ذلك . وقد أخبرتني

بكل شيء عن فصلها وعن جرح يدك .

ـ يا إلهي . لا تخيل أنها أخبرتك بذلك .

ـ أجل وكم كنت شجاعا !

واحمد وجه كبيس ، فارادفت مسر ولشنجهام :

ـ لقد قالت إنك لم تشعر بالألم .

واحسن كيبيس انه كان يجب أن يمضى أسابيع
فى قراءة كتاب «فن الحوار» وبينما كان متزددا عادت
هيلين ومعها شاي المساء . وسألته ممز وولشنجهام :
ـ هل تسع بأن تجر المائدة ؟

ـ وخلع كيبيس قبعته ووضع عصا فى ركن ، وجر
المائدة الصدئة الحديدية ذات الطلاء الأخضر ، واللى
كانت تصدر صوتا أثناة الجر ، ثم تبعته هيلين .
وب مجرد أن تناول الشاي أحسن بارتياح عجيب .
وتحسست فى تواضع ويساطة عن تغير أحواله والصعوبات
اللى يواجهها ، والخطط التى ينفذها .

ـ وهكذا حوالى ساعتين ، وقد نسى أنه من الخطأ أن
يمكث كل هذا الوقت . ولكنها لم يهتما لذلك على
الاطلاق .

الفصل التاسع

الخطبة

لم يذهب كيبس الى نيورومنى . لكنه بقى فى فن
فولكستون ، وهدا منحه فرصا عديدة لزيارة آل
ولشنجهام . وذات مساء نظم آل ولشنجهام ومستر
كوت وكيبس حفلة على شاطئ القناة القديمة .
وكان يجب أن ينزلوا إليها عن طريق الجسر الخشبي
ثم يصعدوا إلى ليمبن كاسل . فكل من يعيش فى
فولكستون لا بد أن يذهب إلى هذه القلعة ، حيث
يتسلق الزائرون السلم ويستمتعون بالمنظر من فوق
قمةه .

كان كيبس ورفاته يمرحون في ثلاثة قوارب .

وكان شقيق مس وولشنجهام سعيدا في هذا اليوم .
لأن كيبيس طلب منه أن يديه شيئا بدلا من العجوز
بين .

وبعد أن هبطوا ، ذهبوا إلى القلعة . لكن مسر
ولشنجهام رفضت أن تصعد ذلك الدرج المخيف .
وفضلت أن تظل بأسفل وظل معها ابنها ومستر كوت .
ووجد كيبيس وهيلين نفسها يصعدان الدرج القديم
وحلهما . وعندما وصلتا إلى القمة جلست هيلين في
فتحة في المائط ، وجلس كيبيس بجوارها .

فقال كيبيس بعد فترة صمت :

- لقد كنت شفوفا دائما بالمناظر . فعندما أرى
المناظر والأشياء الجميلة فإنها تجعلني أشعر بـ
ونظرت إليه هيلين ، ورأت أنه كان يبحث على
الكلمات فقال :

- حماقة !

فقالت :

- لا يجب أن تقول ذلك . أتعرف أنك تخس نفسك قيمتها ؟

ونظرت إلى أعلى ولمست رأسها فقال :

- ولم لا .

- أوه . ولكن هل صحيح ...

وأسرعت دقات قلبه وصمت الاثنان فترة طويلة .

قال في النهاية :

- مس وولشتجمام . هل من الممكن أنك ... أو تستطعين ... أو تحبين أن تساعديني ؟ مس وولشتجمام هل تحبينني ؟

ونظرت إليه قائلة :

- أعتقد أنك كريم . انظر ماذا فعلت لأنني ...
أنك رجل كريم ومتواضع .

والتفت ونظرت إلى أسفل وأشارت بيدها لمن
باسفل ونهضت قائلة :

- أمن تشيرلينا . يجب أن ننزل .

وترك أمامها نحو الباب الصغير المفتوح إلى
الدرج وعنده الدرجة الثانية استدار ونظر لأعلى قائلا :

- ولكن ...

نظرت إليه . ومه ينهى وكأنه يساعدنا وقال :

- أيسكنك أن تخبريني ؟ يجب أن تعرفي .

- ماذا ؟ ...

- إن كنت تحبيني ؟

ولم تجب لفترة طويلة . فكانها كل العالم يتوجه
نحو النقطة الماسمة . وكأنه في لحظة سوف ينهار .

وفي النهاية قالت :

- نعم !

ثم مالت عليه وابتسمت قائلا :

- عذرني .

ووعدها بوجهه الجامد .

— ان كنت لا ابغض قدرك . فانك لن تبغض
قدرك .

— ان كنت لا تبغضين قدرى ! تعنين ؟

ومالت عليه أكثر وقالت :

— انى أقدرك

ثم همست قائلة :

— ان قدرك كبير لدى

— انا ؟

وضحكت بصوت عال . وكان مندهشا فقال :

— هل تتزوجيني ؟

وضحكت قائلة :

— أجل . وماذا تظن انى اعنى ؟

لم يقل كلمة واستدار وتعبير الرهبة في وجهه ،
وسارا في طريقهما لأسفل .

وعندما جلس الرفاق تحت شجرة لتناول الشاي
ولم يقل شيئا ، ولم يفسر شيئا . وبدا كل واحد
وكأنه يفهم .. ثم حان وقت العودة وساعد كيبس
هيلين في الصعود إلى أحد القوارب ، وأخذ المجاديف ،
وجيف بيته وكان يسير خلفهم . وتحدىت هيلين عن
الزهور والشجر وكيبس يستمع ، لكنه لم يجب . فقد
كان العالم كله في عينيه ليس أكثر من مساء ضبابية
ومركزا هيلين .

وفي التاسعة من مساء هذا اليوم حضر كوت إلى
منزل كيبس الجديد . ووجد كيبس جالسا أمام النافذة
المفتوحة .

فقال كوت :

ـ إنها مدهشة !

فقال كيبس :

ـ لا أكاد أصدق . فهي مدهشة .

- لقد بدأ ذلك قبل أن تأتيك الثروة ؟

قال كيسن في ثقة :

- عندما كنت في نصلها

وبدا كوت يمتدح هيلين وأمها وأخاها ، وتساءل :

- ماذا يجب أن أفعل الآن ؟

ساله كوت :

- ماذا تقصد ؟

- أعني أن أزورها .. الخ .

وأشار قائلا :

- من الطبيعي أن أريد أن أفعل شيئا .

فقال كوت :

- يجب أن تزورهم بالطبع . ويسكن ان تطلب

منها أن تجدد اليوم .

فبادر كيس قائلا :

- لن يحدث ذلك في لحظة . أليس كذلك ؟
- لا أرى سبباً للتأجيل .
- لكن على الأقل عام .

فقال كوت :

- من فتره طويلة نوعاً ما .
- هل تعنى أننا ربما تتزوج في بضعة شهور .
- أو أقل ؟

قال كوت :

- سوف تكون كذلك . ولم لا ؟

وفي منتصف الليل كان كيس وحيداً ، يبدو متعباً ، فقلب صفحات كتاب ذي غلاف أحمر . ثم سكن لحظة عند صفحة ٢٣٣ . ووجد أمام عينيه الكلمات التالية :

« لوفاة العُمّ أو العُمة بالزواج ، فالوقت اللازم
للحداد ستة أسابيع »

فقال كيبيس :

- كلّا ليس هذا .

وأخذ يقلب الصفحات ، وتوقف عند بداية فصل
الزواج ، وبدا ساهما ينظر إلى المصباح . وقال في
النهاية :

- من المفروض أن أخبرهم .

وذهب كيبيس لزيارة مسرز ولشنجهام . وكان
يرتدى ثياباً مناسبة ، ويحمل قبعة من الحرير وبخلة
صغيرة . فقالت هيلين :

- جميل أن تأتى لزيارتـنا .

فقال :

- لقد اشتريت لك خاتماً اليوم . أنت تعليمـين
أنى لا أكاد أصدق ذلك .

فردودت :

- ولا أنا .

فاستمر مرددا :

- لا . وكانت كل شئ تغير . حتى عندما هبست الشروة وما نحن نتزوج . وكانت شخص آخر هو الذي يهمل .

وأكمل كيبيس :

- فما أشعر به . . .

والتفت إليها بوجه أحمر جاد مواجهها اياما قاتلا :

- لا أعرف شيئا . فانا لا أحسن ذلك . فيقدر ما تريني أكثر سترفيني أكثر .

- لكنى سوف أساعدك .

- يجب عليك أن تساعديني فانا خايف جدا .
وسارت نحو النافذة ، ونظرت منها ، وهى تفك
ثم التفت اليه قائلة :

- كل الأشياء التي نزعجك أشياء صغيرة . وان كنت لا تمانع ، دعنى أساعدك .
- أتمنى ذلك .
- أهل فعل ؟
- أنها أشياء صغيرة بالنسبة لك ، لكنها ليست كذلك فى نظرى .
- كل شيء يتوقف أن لم تمانع على أن تعرفها .
- عن طريقك
- لا أتوقع أن تعرفها من الغرباء .
- قال كيبيس فى تعبير مبالغ فيه :
- أوه !
- انت تعلم أن هناك أشياء صغيرة - فمثلا انت لا تهتم بالنطق الصحيح .

فاجاب كيبس :

- اعْرَفْ لَقَدْ أَخْبَرْنِي . الْوَاقِعُ أَنِّي أَعْرَفْ صَدِيقًا
يَعْلَمْ مِثْلًا أَخْبَرْنِي بِذَلِكَ . وَسُوفَ يَعْلَمْنِي .

- يَسْرِنِي ذَلِكَ . فَالْأَمْرُ يَحْتَاجُ إِلَى بَعْضِ
الْإِهْتِمَامِ .

فرد كيبس :

- أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ إِلَى سُوفَ أَتَعْلَمْ .

واردفت هيلين :

- ثُمَّ هُنَاكَ الشِّيَابُ .

واحمر وجه كيبس ، لكنه ظل يصفع في اهتمام .

فقالت :

- انك لا تأبه بها .

- كللا .

- يجب ألا ترتدي ملابس كبيرة . فإنها تجعلك
تبعد كأنك دكان متنقل . مثل رجل غنى من الغاية .
فالرجل المحترم يجب أن يبتعد على ما يرام . بدون أن
يبيدو أنه يحاول ذلك .

وظل كيس يصفع اليها باهتمام ..

- ويجب أن تعتاد ذلك .. يجب أن تكون على
راحتك عندما تكون مع الناس فقط ، يجب أن تنسى
نفسك ، ولا تكون قلقا .

ويردد كيس :

- سأحاول . سأبذل جهدى فى المعاملة .

واردلت قائمة :

- اعرف أنك ستحاول .

ووضعت يدها على كتفه لحظة . وفي هذه الليلة
جلس أمام النافذة المفتوحة فى غرفة الجلوس يفكر فى
كلمات هيلين . واستقرت عيناه فى النهاية على القبة

الحريرية بجواره . وتفير تعبير وجهه بيطره . وقال وهو
يؤمن القبعة بعيداً .

- كيف يعرف المرء ؟

ثم نهض وذهب عبر الحجرة الى المائدة ووقف
هناك ، وفتح كتاب « الأخلاق والقواعد » وبدأ يقرأ . . .

الفصل العاشر

صانع الدراجات

فرد كيبيس فى اليوم التالى أن يذهب الى نيورومنى ليخبر العجوزين . لذلك ذهب بعد غداء مبكر الى محل سيارات واستأجر سيارة . وفى نيورومسى توقف أمام محل لعب أطفال وطلب من السائق قائلاً :

ـ حلا أطلقت آلة التنبيه ؟

ـ وانطلق صوت السيارة صائحاً .

ـ بيب . بيب

وأقبل عمه وعمته على الصوت . وصاحت عمه

قالله :

- لماذا تفعل ذلك يا آرتى .

وبدا على كيبس السرور . نزل وصافحهما .
ونهض كيبس العجوز السيارة لحظة ، وتأكد أن جميع
الميران شاهدوها ثم دخلوا إلى المحل واتجهوا نحو حجرة
الجلوس .

تحدثوا قليلا عن العربات ذات المотор . ثم جاء
وقت الحديث في موضوع انتقالهم لمنزل جديد ، حيث
اصبح كيبس الآن رجلا غنيا ، وعرض أن يشتري
للعجزين بوكا جميلا ، وحاول اقناع عمه بـالإعجل ،
وبالرغم من ذلك ، عندما جاءت نقطة تحديد كوخ معين ،
أو منزل معين ، اندهش كيبس . فقبل أكتشاف أن
العجزين لا يرغبان في ترك منزلهما الصغير . وقالت
مسن كيبس :

- نحن لا نريد أن ننتقل بسرعة

وقال العجوز كيبس :

- عندما ننتقل ، فإننا ننتقل لنبدأ حياة جديدة ،
وقد شجعت من الانتقال في حياتي .

واضافت مسرز كيبيس قائلة :

— نستطيع أن نمكث هنا فترة . لقد عشنا هنا
طويلاً .

واردف كيبيس العجوز :

— دعنى أفكر أولاً .

واكتشف كيبيس العجوز أننا التفكير أنه يجد راحة أكبر في هذا المكان عن أي ملكية أخرى تمنح له . فهو غالباً يفلق محله ويتوجول للنظر إلى المنازل الجديمة . لكن المنازل التي رأها أما كبيرة جداً أو صغيرة جداً : واسترعى انتباهه تلك المنازل التي يعيش فيها الناس عن المنازل الحالية .

وظهرت صعوبات من نوع غير متوقع . اذ قالت مسرز كيبيس :

— اذ أخذنا منزلاً أكبر ، فاننا سنحتاج خادمة .
وأنا لا أريد أية فتاة في بيتي تتدخل في شؤوني .

ووصلت حدثها قاتلة :

- فإذا أخذنا منها صغيراً ، فلن تكون هناك
حيارات كافية لتجعلك فيها .

وقال كيس العجوز :

- بالإضافة إلى أنني لا أريده أن أبيع كل هذه الأشياء من أجل لا شيء . فقد قضيت السنوات في حسبيها .

واستمرت في الحديث عن اقامتها الدائمة لفترة من الوقت . وبعداً أهل كيس يضعف في تحويل الحديث إلى موضوع الخطورة . وخطر له شيء واحد هو أن يخرج ليتجول قليلاً في المدينة ثم يعود ليخبرها .

وقادته خطواته الى المكان الذى تسابق فيه مع
آن بورنيك ، وكان يطل من نفس البوابة عندما صاح
صوت :

مترجمہ یا آرٹی !

كان صوت سيدة بورتيكشن أعلى البوابة بجواره ،
وقد رفع يده الصداقه .

لم يتغير سيد كثيرا . فقد كان له نفس الوجه
القديم والجم ونفس الأنف القصير . ونفس الماطر واتاه
عن آخرته آن دون لمسة من الجمال ، وصالحه كيس
قاللا :

- كنت أفك فيك يا سيدة في هذه اللحظة .
وكنت أسأله . هل ساراك مرة أخرى . كيف حالك !

قال سيد :

- لا بد للمرء أن يتجول أحيانا . كيف حالك
أيها الرفيق القديم ؟

قال كيس :

- بخير . لكنك تركت ..

صالحه سيد قاللا :

- لم تتغير كثيرا

فہرست کیس

- الْمُتَشَبِّهُ -

قال ميد

- علمت بعودتك يسجد أن مررت عند الناصية
رغم هذه القيمة التي ترتديها .

هز کیس رقبته ، و کانسا ینظر الی ظهره
و یتفحصه هقال سید :

- هل أنت في عطلة؟

— حسن على نحو ما ، لكنني غادرت مكانى
مقال سيد :

- انتي في عطلة قصيرة . يجب أن أحصل على
عطلاتي بنفسى الآن . فانا أدير عمل يتنفس .

- ليس هنا . أليس كذلك ؟

- كلام في عامر سميث .

- ليس محل مانيفاتوره ..

- كلاماً في صناعة الدراجات .

ووضع سيد يده في جيبه ، وأخرج بعض
الإعلانات وأعطى كيبيس واحداً . وقال في ذهنه :

- تلك من صنعتنا . من صنعني أن شئت الدقة .
فاني أصنع الدراجات بالطلب . لقد صنعت سبعة
عشرة دراجة . لم تزوج يا كيبيس أليس كذلك .
هز كيبيس رأسه ، وما كاد يبدأ فائلاً :

- أنا .

حتى قاطعه سيد فائلاً :

- أنا تزوجت منه عامين . وعندي طفل
وتمكن كيبيس في النهاية أن يكمل كلامه
- لقد خطبت أول أمس !

قال سيد :

- ما لا يأس بذلك . ومن تلك المحظوظة ؟

كيبيس

فاجابه :

- ابنة محام في فولكستون . أنا مس طيبون .

فصاح سيد :

- أوه .

- كما ترى لقد كنت محظوظا . وقد ورثت بعض المال !

ونظر سيد بسرعة إلى ملابس كيبيس وسأله :

- كم ؟

قال كيبيس :

- حوالي ألف وما تبقى جنيه في السنة .

- يا الهى يكم أنت محظوظ .

وحاول أن يهنته ، لكنه لم يستطع أن ينفي

غیرته

فقال :

- اتساءل ماذا مستطع بكل هذا المال . واتساءل
ان كنت فعلت شيئاً طيباً حتى الآن .
ووصفت كيس لمحظة ، ثم حاول أن يغير
الموضوع قائلاً :

- أقول ، كيف حال آن ؟

فقال سيد :

- إنها بخيره .

- وأين هي الآن ؟

- في عزبة اشغورد ..

- أوه

قال سيد :

- الحقيقة أننا لم نمكث معاً طويلاً . لم أر غب أن
تعمل خادمة ، المفترض أننا أناس طيبون عاديون لم

أرحب في ذلك ، ولا أفهم لماذا تجهز أخت لموانئ
الناس . كلا . ولا حتى أولئك الذين لديهم ألف ومائتي
جيبيه متوفيا .

فقال كيبيس :

- هل تذكر كيف خرجت علينا عندما كنا
نتسابق هنا ؟ أنها تجري بصورة طيبة .

وأيقظت كلمات سيد صورة آن في ذهن كيبيس .
أكثر مما كان يتوقع ، إذ لم تختف صورتها حتى عاد
إلى فولكتستون .

وفي النهاية قال كيبيس :

- حسنا يجب أن أركب سيارتك

- ماذا ! هل لديك سيارة ؟

فقال كيبيس :

- كلا . لقد استأجرت واحدة لمدة يوم .

- بكم ؟

- بخمسة جنيهات .

- خمسة جنيهات تكفى خمس أسرات لمدة أسبوع ؟

وزاد اشجار سيد حين قال :

- يا الهى !!

وذهب سيد وقد دفعته الرغبة أن يرى السيارة مع كيس وساعد السائق في ادارة المحرك ، ودق كيس جرس المحل لياذن له عمه وعمته بالاتصال ثم ركب السيارة .

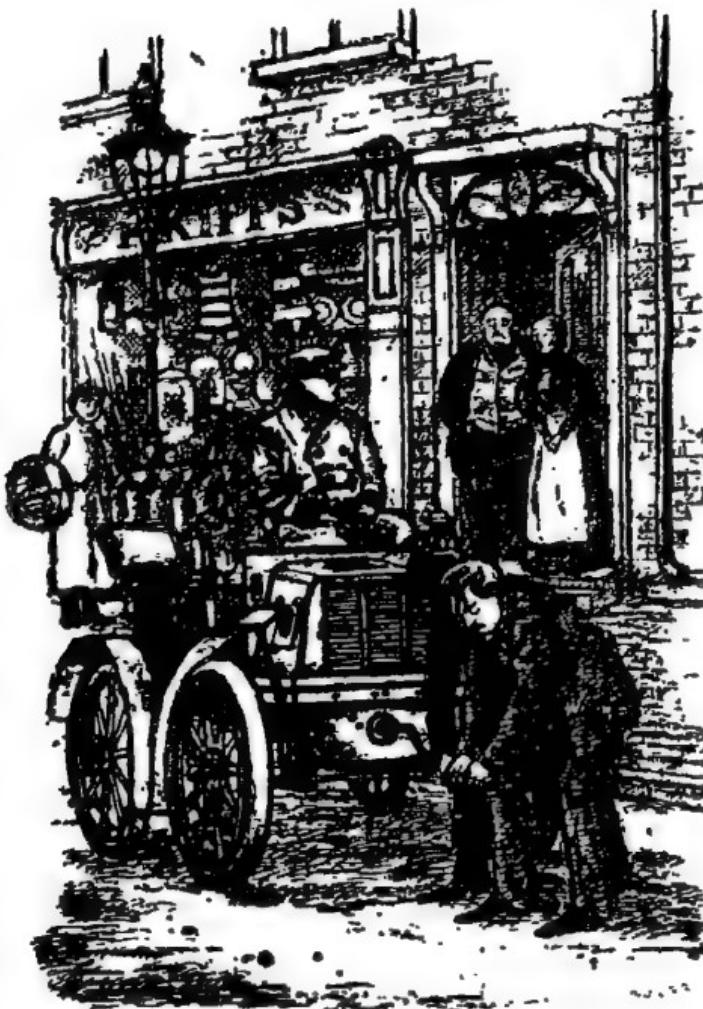
وقال كيس لسيد :

- الى اللقاء أيها الرفيق القديم .

فرد سيد :

- الى اللقاء أيها الرفيق القديم

وخرج العجوزان ليودعاه . وأشار المотор ضجة



سيد يساعد السائق في تحريك الموتر

كبيرة وبذات السيارة تتحرك ، ولوح العجوز كيبيس بيده ، واختفت السيارة خلف أحد الأركان ، وجلس سيد هناك لفترة ، واكتشف الميكانيكي الشاب أن صناعة سبعة عشرة دراجة ليست شيئاً كبيراً كما كان يظن ، وقال في النهاية :

ـ أوه حسناً .

ثم أدار وجهه نحو كوخ أهـ . وقد أحضرت شايا وبعض الكعك ، وكانت متملة لأنـه كان ساهماً وهو يأكل . فقد كان دائمـاً يفضل الشـاي والـكـعـك . ولم يخبرـها ، ولم يخبرـ أحدـاً أنه رأـي كـيـبيـس ، بل لم يرـغـب في أنـ يـتـحدـثـ عنـ كـيـبيـسـ إـلـىـ أـىـ اـنسـانـ .

الفصل الحادى عشر

الתלמיד العاشق

كان كيبيس يفكر في الأحداث التي وقعت ذلك
المساء . وأتعبه كثيرا أنه فشل في أن يخبر عمه عن
حقيقة خطبته . ولم يكن سعيدا بالسلوك الغريب لسيد
بورنيك حين قال :

- سوف تكون أكبر من أن تتحدث مع ميكانيكي
فقير مثل .

فقد كان كيبيس غير مستعد لهذه الحقيقة غير
السارة ، فطريق الرقى الاجتماعي يجب أن يكون مليئا
بالصداقات الفاشلة .

ولم يستطع أن يفهم بسهولة مشاعره نحو هيلين ، فهو مازال معجباً بها ويهابها ، لكنه الآن لم يعد يحبها .

لقد تصورت هيلين الآن أن لديها الحق في أن تعلمها ، ووجهته إلى أشياء في سلوكه ، ملابسه وحديشه ، ونظرته إلى الأشياء ، وقد أحبته لأنها كان يرثب في الاستماع إليها ، لكنها لم ت hubs أصدقائه أبداً وخصوصاً تشيتلرو .

و ذات مرة بينما كانا يسيران معاً على شاطئ البحر قابلاً وهم ذاهبان لمشاهدة مسرحية مدرسية .

قال تشيتلرو وقد خلع قبعته :

- مرحباً يا كيبس !

فأجاب كيبس بعد تردد :

- مرحباً تشيتلرو .

وتردد تشيتلرو لحظة ثم قال :

- دعني أحدثك دقيقـة يا ولـى

فوقـ كـيس وـذـاعـيـه أـمـام صـدـرـه ، وـتـحـولـ
كـيسـ منـحـنـيـا وـهـو يـتـسـمـ إـلـى هـيـلـيـنـ .

- مـعـذـرـةـ يا عـزـيزـتـىـ .

واـسـتـهـرـ تـشـيـتـرـلـوـ قـاتـلـاـ :

- سـأـحـدـثـكـ عنـ تـلـكـ المـسـرـحـيـةـ .

وـتـحـدـثـ تـشـيـتـرـلـوـ معـ كـيـسـ فـىـ ثـقـةـ وـعـدـمـ كـلـفـةـ
ادـهـشـتـ هـيـلـيـنـ وـسـالـهـ كـيـسـ هـنـىـ الـمـسـرـحـيـةـ ؟ـ نـلـاـ :

- ماـذـاـ عـنـ الـمـسـرـحـيـةـ ؟ـ

فـاجـابـ تـشـيـتـرـلـوـ :

- يـبـدوـ أـنـهـمـ سـيـوـافـقـونـ عـلـيـهـاـ

قالـ كـيـسـ :

- لاـ بـأـسـ بـذـلـكـ

واردف تشيترلو :

- لا داعى لأن تخبر الجميع .

وقد وضع يده على فمه قائلاً :

- لكنى أعتقد أنهم سيفاقون علينا ، رغم أنى
لا يجب أن أكون معك الآن . إلى اللقاء . ساراك
قريباً . أليس كذلك ؟

فقال كيبيس :

- تماماً . وهو كذلك .

- الليلة ؟

- في الثامنة .

وانحنى لها تشيترلو ورحل ، وسداد المصمت
لحظة بين كيبيس وهيلين . وكان كيبيس هو الذي يادرها
قائلاً :

- انه ...

وقد أشار الى تشيرلو بحركة من راسه .
ـ انه تشيرلو ..

ـ هل هو صديقك ؟

ـ يمكنك ان تقول ذلك ، لقد التقينا كما تعلمين
في المقيقة هو الذى قابلنى . لقد دعمنى بدرجته .
وتحدثنا سويا .

ونظرت هيلين الى كيبس الذى حاول ان يهدى
بعض الارتياح ، وسألته :

ـ ماذا يعمل ؟

قال كيبس :

ـ مثل . ويكتب المسرحيات أيضا . ويبيعها على
نحو ما .

ـ من ؟

ـ المختلف الناس . فهم يشترون اسمها فيها ،
ولا يأس بذلك حقيقة ، كنت اريد ان احكى لك عنه

قبل ذلك .

ونظرت هيلين من فوق كتفيها لتشاهد تشيتلر لو ،
لكنه كان قد رحل . وطلبت منه هيلين أن يستمر في
شرحه ، وفي الحال أصرت أذنا كيبس .

- هل رأيت أحدي مسرحياته ؟

- أخبرني عن واحدة .

- لكن هل شاهدت واحدة على خشبة المسرح .
- لم تقدم له أية مسرحية على خشبة المسرح
حتى الآن .

وفي النهاية قالت :

- عذرني إلا تفعل شيئا قبل مشورتي .
وبالطبع وعدها كيبس . وسارا في طريقهما
صامتتين .

ثم أضافت هيلين :

- لا يمكن للمرء أن يعرف كل الناس .

لقال كييس :

- بالطبع . لكنه تشيرلو هو الذى ساعدنى
ننى الحصول على أموالى .

ثم أخبرها بشكل مضطرب عن قصة الاعلان ،
فأضافت قائلة :

- لا أحب أن تقطع علاقتك به فورا ..

وبعد فترة صمت أردفت قائلة :

- إننا سوف نعيش فى لندن . فقط النساء
وجودنا هنا .
وكان هذا أول اقتراح قدمته عن مستقبلهما بعد
الزواج .

- فسوق تكون لنا شقة صغيرة فى مكان ما .
وسوف تكون لنا مجموعة من الأصدقاء سنختارها .

وخلال الأيام التى بقىت من الصيف ، كان كييس
التلبية المحب ، فقد أبدى رغبة جادة فى الاصلاح
الذاتى . وقد بذلت ميلين ومجتمعه الأصدقاء الجدد

جهودهم لمساعدته . فما زال كوت هو المعلم الرسمي له . لكن كان هناك معلمين آخرين . فقد حاولت الفتاة الجميلة ، كما ظن أن تعطيه فكرة عن موضوع (مثل) و (ذات) .

وكانت مس كوت تبدى اهتماما خاصا بتقدم كيبس الفنى . وكانت رأيا أنه يملك حاسة فنية ، وعندما كان يزورهم ، فإنها كانت تعرض عليه عملا فنيا . وينصب أيضا إلى آل ولوشنجهام لمشاهدة الاعمال الفنية . وكان يحب صحيحة مسرز ولوشنجهام . فقد كانت بالنسبة له السيدة المثالية إذ لم تلمسه كثيرا أو تتصحح ، إلا أنها كانت ترشده برقية وتعطى له الأمثلة . واعتادت أن تقول له :

- أحب الناس الذين يملئون كلها وكذا .

واعتادت أن تحكى له قصص الأعمال التبليطة ، وتتحمّل عن مشاهداتها في الأتوبيسات والقطارات .. لقد أخبرته مثلا عن الرجل الذي أوصل تذكرتها إلى المحصل بينما كان في نفس الوقت يرفع قبعته .

ومدحـت عادة رفع القبـمة للتحـيمـة كثـيرا ، لـدرـجة أنـ
كـيـسـ أـصـبعـ يـرـفعـ قـبـعـتـهـ وـقـتـمـاـ يـجـدـ نـفـسـهـ أـمـامـ شـبـاكـ
ـتـذـاكـرـ القـطـارـ معـ أـىـ سـيـدةـ .

وـورـاءـ كـلـ هـذـهـ التـأـيـرـاتـ كـانـ أـقـرـبـ مـسـدـيقـ
لـكـيـسـ هوـ كـوتـ ، كـنـوـعـ مـنـ الـمـوـجـهـ الـعـامـ . فـقـدـ اـهـتمـ
كـثـيرـاـ بـتـعـلـيمـ كـيـسـ وـاعـتـادـ أـنـ يـشـرـحـ لـهـ بـالـاشـتـراكـ مـعـ
أـخـتـهـ وـمـسـرـ وـولـشـنجـهـامـ ، دـمـعـ الـفـتـاةـ الـبـيـلـةـ . اـذـ
اعـتـادـ أـنـ يـقـولـ لـهـ :

ـ اـنـ شـخـصـيـةـ مـهـنـيـةـ . وـيـقـدـمـ كـلـ يـوـمـ .
وـحاـولـ أـيـضاـ أـنـ يـعـلـمـ كـيفـ يـتـصـرـفـ مـعـ النـاسـ
الـأـقـلـ مـنـهـ شـانـاـ ، وـكـيفـ يـعـتـفـظـ بـمـسـافـةـ بـيـنـهـ وـبـيـنـهـ .

ورـدـدـ كـيـسـ :

ـ هـنـاكـ صـعـوبـةـ بـالـنـسـبـةـ لـيـ .

ـ وـاعـتـرـفـ كـوتـ أـنـ ذـلـكـ شـيـئـاـ صـعـبـاـ .

ـ وـقـالـ كـيـسـ :

ـ تـخـتـلـعـ عـلـ الـأـشـيـاءـ كـثـيرـاـ هـنـاـ .

- انه شو، مربك جداً .. ولكن يمكنك ان
تجعلهم يفهمون ذلك .

- كيف؟

.. او سوق تستحق الفرصة .

وسبحت الفرصة ذات مساء ، عندما كان كيبيس
جالساً في كرسى بالقرب من مسند الموسيقى ، يرتدى
معطفاً صيفياً مفتوحاً ، وقبعة جديدة تغطى وجهه ،
ينتظر كوت ، كانوا سوف يستمغان إلى الموسيقى لمدة
ساعة ، وبعد ذلك يذهبان إلى منزل مستر كوت .

وكان كيبيس متكتماً على كرسيه ، عندما أقبل عليه
أحد الباعة من محل الأصوات ، وكان صديقاً قديماً
لكيبيس . وقال له البائع وكيس يا رجع الكرسى في
اتجاهه .

- مرحباً يا كيبيس .. شئ جميل أن تصبح من
السادة .

وكانت تجلس بجوار كيبيس سيدة تان ترتديان

ثيابا من أحدث طراز ، وقد نظرتا إلى البائع نظرة خاطفة .

فقال كيبس :

ـ مرحبا أيها الصديق القديم . كيف حالك ؟
فأجابه البائع :
ـ بخير .

وسمت ونظر البائع إلى كيبس ، ثم نظر إلى الناس حولها ، وقال بصوت واضح مرتفع :
ـ أقول يا كيبس . هل رأيت السيدة الفاضلة
أخيرا ؟

فقال كيبس في صوت خافت :

ـ كلّا لم أرّها .

فقال البائع بصوت واضح مرتفع :

ـ لقد كانت مع صير ويليام الليلة الماضية ،
وسألت عنك .

وابتسست أحدي السيدتين ، وهمست للاخرى
 بشىء ورأى كييس كوت قادما نحوهما . وقال كوت :
 - آمل ألا تكون قد انتظرت طويلا يا كييس .

فقال كييس :

- لم أحجز لك مقطعا ..

وتسلل كوت :

- يينو أن معك صديق .

فرد البائع قائلا :

- لا مانع من صحبتنا . بل سوف يرداد
 سرورنا .

- يينو انك تأخرت كثيرا في العمل ؟

وشعب وجه كوت وتظاهر بأنه لم يسمع .
ثم قال :

- تأخرت قليلا . أعتقد أننا يجب أن نرحل
 الآن .

فنهض كيبيس وقال :

- لا يأس .

فقال البائع وهو ينهض ايضاً :

- أى طريق ستسلك ؟

ولم ينطق كوت للحظة ، ثم قال بالتصاب :

- شكرنا .

ثم أعطاه صفة واجبة ، فردد وهو يلتفت جانباً :

- لا أعتقد كما تعلم أننا في حاجة لصاحبتك .

ووجد كيبيس نفسه يتهاوى في كرسيه . فقال

له كوت شيئاً ولكنه لم يود ، وتذكّر كيبيس جيداً وجه
البائع بتعبير بين الدهشة والغضب . وأحسّ كانا
صفح صديقه القديم على وجهه .

الفصل الثاني عشر

الخلاف

وذات يوم انطلق كيبس بدرجاته الى نيورومني وقد قرر أن يخبر عمه وعمته عن الخطبة . وكانت الريح شديدة لذلك كان من وقت لآخر ينزل عن الدرجات ويسير على قدميه . وكان يسير لهذا السبب خارج نيورومني . وعندما التقى فجأة بآن برونيك . وكان يفكر فيها في تلك اللحظة . وكان يفكر أيضا في أشياء كثيرة .

فالمجاهة في رومني تختلف تماما عن عالم الموضات في فولكسنون . فشى طيب أن يبعد المرء الفا وماشي

جنبيه فى السنة ، وشىء طيب أن يروح المرء ويجهى فى الترام والأتوبيس ، ويظن أنه لا يوجد إنسان على وجه الأرض أغنى منه . وشىء طيب أن يشتري الإنسان هذا وذاك ولا يعمل ، وأن يكون حطينا لفتاة مثل هيلين .

لكن الأيام الماضية فيها متعة ، وسرور قادر فى العطلات وضوء الشمس ، وعلى الشاطئ ، وفي الشارع الرئيسي ، وهو شىء مفقود فى فولكستون . وفك فى هذه الأيام السعيدة والتي بدت أيامًا مجيدة له فى سنوات الأولى فى محل الأسفاف وقد بدت غريبة الآن وسط أمجاده الحالية . ولكن تلك الأيام الماضية ظلت مجيدة .

وانتهى كل شيء ، وتغير العالم ، وخفت الضوء القديم فهو نفسه قد تغير ، وسيد تغير ، وبلا شك آن تغير . وفكز فى شعرها الذى يتهدل على وجهها بينما كانا يجلسان متجلسان بعد السباق .

لقد تغير بالتأكيد . وبينما كان يفكر فيها ، توجه ببصره وكانت آن أمامه . وقد كبرت سبع سنوات ،

وتفيرت جداً . فهي الآن شابة جميلة ذات عينين زرقاويتين .. وكان وجهها يشرق بالسرور عندما رأت كيبس . قالت :

- انه آرتى كيبس !

وقال كيبس :

- انها آن ..

- هل أنت في اجازة ؟

وكان واضحاً أن سيد لم يخبرها عن ثروته الفخمة ، فقرر الا يخبرها أيضاً . وقال :

- نعم . اجازة لبضعة أيام .

قالت آن :

- وإنما كذلك

وسألها كيبس :

- هل كنت تتجولين ؟

وأدته آن باقة صغيرة من الزهور البرية . فقال :

- مضى وقت طويل لم أرك يا آن . لماذا ؟ ..
منذ كم سنة ؟ حوالي سبع سنوات تقريبا .

قالت آن :

- لا يهم العدد .

وعندما وصلنا إلى مفترق الطرق قالت آن :

- سأسيء في هذا الطريق إلى كوخ أمي

وقال كيبس :

- سأسيء معك قليلا إذا سمحت لي .

وسارا جنبا إلى جنب وتحدثا في سهولة . فقالت

آن :

- هل تذكر نصف قطعة العسلة التي اقتسمناها
سويانا ؟ .. ما زالت معن . فهل تحتفظ بقطعتك
يا آرتى ؟

قال كيبيس :

- بالطبع . فماذا تظنني

وتساءل من قلبه لماذا لم ينظر أبدا إلى منه
القطعة .

وابتسمت له آن قائلة :

- لم أتوقع أنك تحفظ بها ، لقد تصورت أنه
من الحماقة أن احتفظ بقطعتي .

ثم أردفت قائلة :

- بالإضافة إلى أنني لا أقصد شيئا في الواقع .

ونظرت اليه وهي تتحدث وتلقت عيونها .

قال كيبيس :

- لا تعنى شيئا .

قالت آن :

- إنها لا تعنى شيئا كثيرا على أية حال . هل
ما زلت تعمل في محل الأصول ؟

وبدا كييس قالا :

ـ انتي أعيش في فولكستون ٠٠ الم يخبرك سيد
انه قابلني ؟

ـ كلا ! هل قابلتك هنا ؟

ـ نعم منذ أسبوع .

ـ ذلك قبل أن آتى .

قال كييس :

ـ نعم . كذلك .

ـ انه يملك محلًا الآن يا آرتى .

ـ لقد أخبرنى .

ووجدا نفسيهما خارج الكوخ . فقال كييس :

ـ ألا تدخلين ؟

قالت آن :

ـ المفروض اـ

وساد الصمت لحظة . ثم كانت آن هي التي بدأت
الحوار ، وتساءلت قائلة :

- هل تأتى غالبا الى نيورومنى ؟
- أحضر أحيانا .

وساد الصمت مرة أخرى ، ورفعت آن يدها
لتودعه وهي تقول :

- انى مسروقة لأنى رأيتكم .
- فقال :

- آن !
ثم توقف فقالت :

- نعم .

ونظر كل منهما للآخر ، وجلست آن تلقط
أنفاسها بجواره بشفتيها الناعمتين ، والمرح يسلا
عينيها . وقال كييس .

- انى مسرور لانى رايتك ثانية ، ذلك يذكرنى
بما مضى .

- هكذا ٩

وساد الصمت مرة أخرى . كان يجب على كيبيس
أن يتحدث إليها أكثر ، وأن يذهب في جولة منها ،
وأن يقترب منها . ولكن صورة فولكسنون بدت أمام
عينيه وهي تقول :

- ليس من الحكمة .

فقال :

- حسن . يجب أن أستمر .

وابتعد في سأم . وعندما نظر إلى الخلف كانت
آن واقفة على باب الكوخ ، فالتفت ولوح لها بقعته .
وبعد لحظة أخرى كان يتحدث مع عمه الذي كان مشغولا
لشراء بعض الساعات القديمة : ولم يقحم كيبيس نفسه
في هذا الأمر ، إذ لم يكن قادرًا على التذكرة . ولم

يذكر شيئاً بعد ذلك حتى عاد إلى منزله في
فولكستون .

وحاول أن يقرأ ، لكنه استغرق في التفكير ، ثم
نهض وجذب مجموعة مفاتيح من جيبه ، وصعد إلى أعلى
السلم . وهناك فتح صندوقاً أصفر صغيراً ، والتقط
قطعة العملة . وقلبتها بين يديه لحظة ثم أعادها مرة
أخرى ..

وبينما كان في فراشه في هذا المساء ، تذكر
شيئاً لأول مرة ، وقال لنفسه .

- لم أخبر العجوزين . يجب أن أذهب إلى
نيورومي ، لأخبرهما .

ولكن في صباح اليوم التالي ، ولعنة أيام أخرى
بعد ذلك وجد نفسه يفكر في آن . وكان غالباً يردد :

- غريب أن احتفظ بقطعة العملة كل هذا الوقت !
وبعد عدة أيام ، ذهب كيسس مرة أخرى إلى
نيورومي ، وقابل آن في الشارع الرئيسى . استوقفها
وطلب أن يتوجول معها - أكرااما للأيام الماضية .

فقالت آن :

- لا مانع . لقد خرجمت لأنجحول .

وسارا نحو البحر ، ووصلتا الى الشاطئ .
وجلسا ، فقال كيس .

- مازلت أحتفظ بقطعة العملة .

فقالت آن في تساؤل :

- صحيح ؟ لقد كنت احتفظ بقطعتي دائما .

وتحدثا عن كيفية أنهما كانوا يفكران في بعضهما .
ربما كان كيس لا يقول الصدق ، وكذلك لم تكن آن .

فقالت :

- قابلت كثرين هنا وهناك . لكنني لم اقابل
أحدا مثلك يا آرتى .

قال كيس وهو يلتفت بعض المضى :

- الى مسرور لأننا تقابلنا ثانية ..



وجلسا سويا على شاطئ البحر .

وأخذ يلقى الحصى ، وكانها بالمصادفة تسقط فى يد آن . ثم فى رقة ، لمس المكان الذى سقطت فيه الحصى ، واندهش لأن آن لم تفترض . بل نظرت وابتسمت فى سرور ، وعيناها شبه مفتوحتين بسبب ضوء الشمس .

وبداً كييس يتحدث ، وقال انه لم ينسها .
فقالت آن :

ـ لم أنسك أنا أيضا يا آرتى .
وتنذكر كييس الماضى ، وفجأة هبت نسمة صيف حارة ، وتنذكر أنه لم يقبل آن فى حياته . وهمس قاتلاً :
ـ آن !

ووضع ذراعه نحوها ، وعندئذ النافت نحوه .
فقبلها وقبلته . وتصور كييس بعده ذلك أنه شيء مثير أن يحب فتاة فى نيورومتنى ، بينما هو خطيب فتاة فى فولكسنون . لكن هاتين ليستا أية فتاتين ؟ انها هيلين وآن . فتاتان مختلفتان !

وكان كيبيس معجباً بهيلين ويحترمها . لكنه أيضاً
بدأ يكرهها . وعندما فكر في زيارتها رغم ارادته ،
وعندما فكر في ملاحظاتها على ثيابه ، وسلوكه ، امتلا
قلبه بالكراهة . لكن آن تختلف عنها . ففي عينيها
الودودتين شيء ما ، في ابتسامتها عند الضغط على
يدها .. تلك الابتسامة تدفأ قلبه .

فقد كانت هي الشيء الممكن في خياله ، بالضبط
مثلاً كانت هييلين مستحيلة . وأكثر من أي شيء آخر
كانت هييلين تحمل سحر احترامها له ، ف مجرد النظر
في عينيها بدعة . بمثابة البلسم لكرامته وكبرياته
الجريح .

وبعد أربعة أيام ، نهض كيبيس من الفراش
متاخراً بسبب الأرق طوال الليل . وبعد الافطار تناول
الخطبات . ومن بين البطاقات وجده دعوة لتناول الشاي
عند مس (بندون بوتنيج) ودعوة للعشاء مع مسر
(واس) .. كما وجد خطاباً من عمه يقول فيه :

عزيزى كيس

لقد دهشنا لخطابك . رغم توقعنا شيئاً مثل هذا . سوف نغلق المحل في الغد ، ونركب التزبيس الى فوكستون ، فتحن نرحب في لقائنا . ونقبلها ونشجعها اذا كانت الفتاة المناسبة . فسوف تسر لرؤيتك عمك وعمتك ، فتحن تريده أن نراها أولاً . فلا ضرر من ذلك حتى الآن .

مع تمنياتنا الطيبة لك

عمك المحب

ادوارد جورج كيس

فرد كيس قائلًا :

ـ سوف يأتون اليوم

ووقف عاجزاً والخطاب في يده :

ـ ماذا أفعل ؟

وبدت أمام عينيه صورة مزعجة لهذا اللقاء :

ـ أنا لا أستطيع أن أواجههما !

وبدت في صوته نفحة يأس ، فردد قائلاً :

ـ فات وقت ارسال برقية تمنعهما من المجيء !

وبعد عشرين دقيقة ، نادى شاباً تحيلاً ذا وجه
صاحب يحمل شمسية ، وقال له :

ـ خذنى الى المحطة من فضلك . أريد أن الحق
بالقطار الناذهب الى لندن . ويجب أن تسرع لأنك ليس
هناك وقت ..

الفصل الثالث عشر

لندن

كانت لندن العالم الثالث الذي يراه كييس .
فهناك بلا شك عوالم أخرى . لكن كييس عرف هذه
العوالم الثلاثة فقط . الأول نيورومني ومحل الأصوات
حيث تربى وتتعرف إلى آن . والثانوي عالم مس
ولشتجهام وكوت المجتمع . والعالم الثالث لندن ،
ذلك العالم الذي يعرف عنه القليل حتى الآن .

وقدمت لندن نفسها كعالم مزدحم بالناس والمباني
والمحال والمطاعم والمسارح والشوارع الكثيرة حيث من
السهل أن يتوه فيها .

نزل كيس من القطار ، وركب عربة الى فندق « جراندرويال » ، وكان العاملون في الفندق في غاية اللطف معه ، وأعطوه حجرة بأربعة عشرة شلنا . وصعد الى غرفته ، وأمضى وقتا في فحص أثاثها ، ينظر الى نفسه في مختلف المرآيا ، وجلس على حافة السرير يتصفح . فقد كانت حجرة كبيرة وجميلة ورخيصة بأربعة عشرة شلنا .

ثم أحس بالجوع ، فنزل وسار في اتجاه حجرة الطعام ورغم ذلك قان منظر الساقى والسكاكين والشوك أفزعه فعاد الى حجرته ، وحمل قبعته ، وقرر أن يتناول الغداء في مطعم . وسار في الشارع ثم توقف أمام مطعم أنيق ، وكانت رائحة الطعام تنفذ منه . لكنه لاحظ أن المدرسونات ينظرون اليه ، فلاذ بالفرار ، وسار لكنه شعر بالجوع ف قال في ياس :

— لا أستطيع أن أتحمل أكثر من ذلك . سأدخل أول مطعم القاء .

وكان المكان الثاني ، محل سمك مشوى في شارع جانبي . وكاد كيس أن يدخل ، لكنه تردد ، فقد كان

يرتدى ملابساً جيدة بالنسبة للمجالسين فى المحل .
وكاد أن يعود للفندق ، ويختاطر بتناول الغداء فى حجرة
الطعام . وعندما ظهر الشخص الوحيد الذى يعرفه فى
لندن . وكان كييس يشاهد فترينة أحد محلات المجاورة
لمحل السمك ، ويتظاهر بمشاهدة بعض الأقمشة
الرخيصة . فصاح سيد :

— مرحباً يا كييس . أتفق الملايين ؟
والتفت كييس ورأى سيد ، وفي هذه اللحظة
رأء الصديق الذى يساعدة . فقال كييس :

— كنت أتجول لأنناول طعام الغداء .

فقال سيد :

— لن تجد شيئاً تأكله هنا . ولكن اذا أتيت
معى ، فاننا سنتناول غداء متواضعاً فى البيت ،
وسأريك أيضاً محل الصغير .

ووجد كييس محل سيد مملوءاً بمجموعة جميلة

من الدرجات وأجزاء الدرجات التي طلما رأها ، وقال
سيه مشيرا الى عدد من الدرجات .

- هذه الدرجات لليخار . وهذه أفضل الآلات
بسعر شعبي في لندن . العلم الأحمر . لقد صنعتها
بنفسى انظر ؟

وأشار الى خريطة عمل من اللونين البنى والرمادى
في النافذة وقال : هـ

- هنا مخزون قطع الغيار . بأسعار المخزن .
كما أقوم باصلاح السيارات أيضا !
وأضاف قائلا :

- وأى شيء يسير على عجلات تقريرا .
ولم يسمعه كيبيس بوضوح فقال : هـ
- وجبات ؟

- أقول لك عجلات . ولكن قسم الوجبات هنا .
وفتح بابا يؤدي الى حجرة طعام صغيرة ذات

حوائط حمراء وأثاث أخضر . وموائد ذات مفاصش
بيضاء ، ووعده جميل بتناول وجبة . فصاح سيد في
دهشة :

ـ غريبه ! ها هو آرتى كيبس .

وظهرت امرأة ذات عيون براقة في حوالي الخامسة
والعشرين ، وصاحت كيبس قائلة :

ـ الطعام سيكون جاهزا خلال دقيقة .

أما الشخص الرابع ، فكان طفلاً مرحباً في عامه
الأول ، وقد أعطوه ملعقة ليأكل بها على المائدة .

وتحدث كل من كيبس وسيد و (فانى)
وضحكوا .. وكلما صمتوا شغل الطفل فترة الصمت ،
وأحس كيبس بأنه على راحته ، وتصور أنه لن يتمتع
بوجبة مثل هذه ، ولم يكدر يصدق أنه في فولكسنون
في ذلك الصباح .

وفي الساعة السادسة في نفس اليوم وجد كيبس
نفسه يسير في طريق مهجور . وقد تحول عقله إلى
شيء مهم جداً ، فعند الغداء قاله له سيد :

- هل رأيت آن؟

و قبل أن يجيب كيبس ، قال سيد :

- سوف تراها كثيرا الآن . لأنها وجدت عملا في
فولكستون .

آن ! انه يحب أن يلقاها في أي يوم ، وقد
يصاب بالارتباك . فماذا لو قابلها وهو مع هيلين !
وللحظة تمنى لو لم يقبلها ، واته لم يذهب الى نيورومني
للمرة الثانية ، وكان مندهشا لتبليغه هيلين . وتمنى
الآن يعود الى فولكستون ثانية .

وأثناء عودته الى الفندق وقع في مأزق ، فقد ضاع
الكارت الذي يحمل رقم المجرة ، فأخذ يسير في الصالة
والمرات في حالة اضطراب للحظة . . وتصور أن كل
الناس يراقبونه ويتجاهلون عليه . ثم وجد أحد
العاملين في زنكان وشرح له المأزق قائلا في ابتسامة عذبة :
- أني لا أجد حجرتى .

ويبدلا من أن يضحك العامل أصبح خير مساعد
وأخذه الى حجرته ، وأمن كيبس في حجرته . وبدا

يرتدى ملابسه استعداداً للعشاء . ولسوء الحظ فقد
فقد نسى من ارتباكه أثناء القرار من عمه وعمته حذائه
المناسب للمساء ، وفي النهاية ، وبسبب قدميه
التحليلتين فقد ارتدى جورب النوم ذا اللون البمبى .
وبعد ذلك ، عندما رأى أن السقاة ، والضيوف
الآخرين ينظرون الى جوربه ، ندم لأنه اختاره ، وشق
كيس طريقة الى حجرة الطعام بلا اهتمام ، فقد كان
مكاناً رائعاً ، وبه عدد كبير من الناس يجلسون على
موائد صغيرة تضاء بمصابيح شهر把اثية ذات طلال
حمراء . ولم يركب كيس هذا العدد الضخم من السيدات
والسادة بملابس السهرة ، وكان العيب الوحيد هو
تلك الأرضية الواسعة التي يجب أن يعبرها قبل أن
يغلى جوربه البمبى تحت المائدة .

واختار كيبس مائدة صغيرة ، وجلس ، وأحضر له الساقى المسما . ولم يجد صعوبة فى تناوله ، ولكن عندما أحضر له السمك ، أصيب بالاضطراب من الشوكه والسكنين . وفي الحال رأى سيدة على يساره تأكل السمك بآلة مختلفة تماما .

وانتهى طبق السمك . وجاء الطبق التالي الذي سبب له مشكلة حقيقية ، فتناول السكين ، لكنه وجد السيدة التي على يساره تستخدم الشوكة فقط . فوضع السكين بسرعة ولكن وجد أن الشوكة في يده غير المدربة آلة لا فائدة منها .

واحمرت أذناء وعندئذ رأى السيدة التي على يساره تنظر إليه ضاحكة ، وذهب الساقى ، وتحدث مع اثنين من زملائه ، فهم بلا شك يسخرون منه . وظهر عليه الغضب فجأة فقال للساقى :

- تعالى ! نظف المائدة !

ونظر نحوه كل المجالسين للعشاء . وأحسن أنهم جيئوا يشاهدوه ، ويتفاخرون عليه ، بوجهه الأحمر وجوهره البمبى ، مما جعله يستحيى غضبا ، ورغم كل شيء فهم يتمتعون بمزحة ليست لديه ، وعددهما أحضر له الساقى طبقا آخر قال :

- كلا شكرنا .

ثم اكتشف أن عينى أحد السادة مثبتة فى

نضول على وجهه الأحمر ، ونظر في غضب نحو
الرجل .. ترى هل يستطيع أن يملى دون الأشياء
التي يحبها ؟

قال كيبيس عندما احضر له الساقى شيئاً آخر :

- ما هذا ؟

قال الساقى

- ثلج !

فقال كيبيس :

- سأخذ قليلاً !

وأنمسك الشوكه والملعقة ، وهجم على الثلج ،
قطار فجأة واندفع إلى الأمام بسرعة مذهلة وسقط على
الأرض . وضحك الجالسون على المائدة المجاورة .

فقال كيبيس :

- لا . لا أريد المزيد .

وقد أوقف المحاولة المهدبة من الساقى في أن

يقدم له قطعة أخرى . ثم نهى ووضع يده في جيبه .
وخرج في أقصى كبرياته سمع له به المخرب البمبي .
وعلى الأرض ترك قطعة الثلج ، وكل طموح
اجتماعي يملأه في الدنيا .

وكان واضحًا أنه لن يتحمل الاقامة في الفندق
أكثر من ذلك ، فقرر أن يرحل في اليوم التالي .

وقال كيسن لكاتب الفندق :

— سوف ابتعد عن كل ذلك . فدعني أرى ماذا
كتبت في الفاتورة .

فقال الكاتب :

— افطار واحد ؟

— لا يبدو أنني تناولت افطاراتين ؟

و قبل أن يخرج دفع أكراميات لكل من قابله في
طريقه بما في ذلك وهو غائب الوعي تاجر اللؤلؤ الذي
وقف في صالة الفندق في انتظار زوجته .



وصرب قطعة الثلج بالشوكه !

وفي المحطة ، ولأنه لم يجد فكـة ، فقد أعطى السائق قطعة ذات أربع شلنات . ثم تذكر فجأة أنه قد أنفق مالاً كثيراً ، لذلك رفض أن يساعد أحد في حمل حقيبته إلى القطار .

الفصل الرابع عشر

كييس يدخل المجتمع

عاد كييس الى فولكستون في موعد حلقة الشاي ،
كان شاحبا . لكنه هدا عندهما وصل الى منزل مسن
بندون بوتنج ، وانتظر حتى دخل بعض الناس ، ثم
دق جرس الباب .

وانفتح الباب وقد أسرف عن وجه آن . وفي
البداية لم يستطع الشابان أن يتبادلا الحديث من
الدهشة . وأصبح وجه آن شاحبا . لكنها أخذت قبعته
بطريقة آلية ، فقال كييس في صوت خافت .
- آن !

ثم أردف قائلًا :

- غريب !

وكانَتِ الآنسة بوتنج الكبيرة تعرف أن كيبيس
صيف من النوع الذي يحتاج عنایة ، فتقامَتْ اليه
قائلة : «

- جميل أنك جئت . جميل جدا !

ثم أخذته إلى حجرة الملوس ، حيث قابل هيلين ،
التي بدت غير مألوفة في قبعة غير مألوفة ، وكانَه لم
يقابلها منذ سنوات . فادهشته .

لم يبدو عليها الاهتمام بذهابه إلى لندن ، فرفعت
يدها في ابتسامة مشبعة وقالت :

- لقد أتيت أخيرا ؟

ووَجَدَ كيبيس نفسه يقدم للناس ، ثم يقف في
ركن مع سيدة قصيرة ذات قمة كبيرة ، فقالت السيدة :

- الجو حار . حار بالطبع . الحر طوال
الصيف .. ألا تعتقد ذلك يا مُسْتَر كيبيس ؟

قال كييس :
- نوعا ما .

وتساءل اذا كانت آن ما زالت في الصالة ،
ودخلت آن بسرعة عبر الباب المفتوح وتلاقت عيونها ،
كما لو كانت تريده أن تسأله سؤالا . وكان يجب أن
يخبرها أنه خاطب . كان يجب أن يفسر لها أشياء .
وربما يستطيع الآن . وتقدمت سيدة أخرى ، وغرقت
السيدتان في حديث ووجه كييس نفسه يستمع
إليهما . وكانتا تتحدثان عن المتابع التي يسبهما
الحمد .

فكم يثيران ضجة ! إنهم سيدتان بالطبع !
وهنا في هذا المكان يوجد أهل الموضات الأغبياء ، الذين
لديهم وقت فراغ ، فكل فرص الحياة ، وكل ما يمكن
أن يفعلوه هو أن يزدحموا في حجرتين مثل هاتين ،
ويتحدثون في أشياء تافهة . وكروه كييس هذا التجمع .
فلماذا يحاول الجميع أن يجعلوه واحدا منهم ؟
وتصور أنه أحمق لأنه قبل الدعوة لفحة الشاي هذه
وقرر أن يخرج .

ووجد نفسه بالقرب من هيلين التي كانت تتحدث مع قسيس وهي تضحك . فتمنى لو تزوجته قسيساً وتركته لشأنه .

فقال :

- انى ذامب .

ولكن هيلين لم تكدر تنظر اليه ، ولم يبه أنها سمعته ، فقد كانت مشغولة بالمحدث مع القس ، وقد كان في طريق مصر ذي ستائر ، وكانت آن أمامه تحمل صينية ، ف قال :

- هذا كثير !

ثم قال في صوت خافت :

- انى خطيبها .

وقد أشار إلى قبة آن الجديدة . ونظرت إليه آن في خذلان ، ف قال :

- لم لا تتحدث الآآن ؟

وكان في حجرة صغيرة، ثم عند السلم سمع صوت فستان وإذا بمضيفته تأني في أثره، وقالت:

- لکنک لن تغرج یا هستر کیپس؟

قال کیسی :

- بل يجب أن يمضطر لملك !

- لكن دون أن تتناول الشاي؟

٦٧٣

- يجب أن أرحل . لقد نسيت شيئاً ، انى
آسف . وهو ينظر بعين الى مضيقتة والآخرى ينظر بها
الى آن التى ذهبت لفتح الباب .

وخرج كيس الى الباب الذى اغلق بعنف خلفه .
وارتدى كيس ثيابه لحضور عشاء مسز واس قبل أن
يأتى الموعد بنصف ساعة ، وانتظر حتى يأتى كوت
ليصحبه ، وقد غرق فى تفكير عميق ، وكتاب « أخلاق
قواعد المجتمع الراقى » مهمل بجواره .

وفي هذا المساء تحدث إلى هيلين حديثاً جاداً .
واضطر أن يشرح لها التغيير الذي حدث في قلبه
لكن أن يبدأ الحديث عن حالته الراهنة ، فذلك أمر
مزعج للغاية . لذلك اختار موضوعاً أقل صعوبة
فقال :

- أنا لا أحب هذه المجتمعات .

قالت هيلين :

- لكنك يجب أن ترى الناس .

فقال وقد استجمع شجاعته :

- لكنهم نوع من الناس .. كما ترين . فأنا
لا أؤمن بهذا العدد الضخم من حفلات الشاي .

قالت هيلين :

- يجب أن ترى كل الناس . ان كنت تريد أن
ترى العالم !

وصمت كييس لحظة . ثم بدأت هيلين قائلة في
تعاطف :

ـ بـ عزيزى آرثر ، لم أطلب منك أن تذهب الى هذه المفلات ، الا لتصورى أنها ستفيدهك .. أليس كذلك ؟

ووافقها كييس فى صمت :

ـ سوف تدرك فائدتها عندما تذهب الى لندن .
فيجب أن تسبح في حمام السباحة قبل النزول الى البحر ، فهو لا الناس هم خير من تتعلم منهم .
فهم غلط وأغبياء ، وآفاقهم ضيقة . لكن هذا لا يهم فسوف تتعلم قريباً كيف تفعل الصواب .

وحاول كييس أن يتحدث ثانية ، لكنه لم يقدر على التعبير ، فقالت هيلين مشجعة :

ـ سوف تعتاد ذلك .

وبينما كان جالساً يفكر فيما قالته هيلين . عن لندن والشقة الصغيرة ، وحقلات الشاي ، والصورة المشرقة لحياة جديدة أفضل ، وكيف أنه لن يرى أن

مرة أخرى ، ودخلت الخادمة ومعها مظروف ، وقالت في
خشونة :

— امرأة شابة تركت لك هذا يا سيدي !

فقال كييس :

— أيه ؟ أية امرأة ..

ثم فجأة بدأ يفهم . فقللت الخادمة في برود :

— كانت تبدو فتاة عادية .

فقال كييس :

— آه . لا بأس !

وانتظر حتى أغلقت الفتاة الباب خلفها ، ثم نظر
إلى المظروف في يده ، وبشعور ملؤه الفضول فتح
المظروف .

وبينما كان يفعل ذلك ، داهمه احساس ربما
أسرع من لمحه أو نظرة أخبرته بمحتويات المظروف

وكانت قطمة العملة الخاصة بآن ، دون كلمة . فقد سمعته اذن ا

كان واقفا والمظروفة في يده حين دخل كوت .
ورأى كوت كيس منزعجا شاحبا . فظن أن ذلك بسبب حضوره المحاكمة الاجتماعية ، فقال كوت :
- تشجع يا كيس . يا صديق العزيز . سوف تكون بخير .

وعلى مائدة العشاء مع كوت كان الحديث عن الحدم . وعلم كيس من مسن بندون بونتج ذلك فور انتهاء حفلة الشاي فقد حزن آن ، وترك ورقة استعدادا للرحيل ، فلم يصنع أكثر من ذلك . ووضع السكينة والشوكة ، ورفض أي طعام قدم إليه بذلك .

وفي الساعة التاسعة والنصف مساء . دق جرس باب مسن بندون بونتج بعنف . وقد وقف أمامه شاب يرتدى بدلة وقبعة . وكانت قبعته وشعره فى حالة يرثى لها .

وقد بدا أيضاً قلقاً . وانفتح الباب عن حالي
مفروشة جيداً . ومضاءة بأضواء ناعمة جميلة .
وفي المنتصف وقفت آن ، بثوبها الأبيض والأسود .
وعندما رأت كبيس تغير لونها ، قال كبيس :

- آن . أريد أن أتحدث معك . عندي شيء أريد
أن أقوله لك حالاً . انظرى ؟ أنا ..

قالت آن :

- ليس هذا الباب الذي تتحدث إلى منه .

- ولكن هذا شيء خاص يا آن .

قالت آن :

- لقد تحدثت بما فيه الكفاية .

- آن !

- إن بابي من هناك . فلو رأني أحد وأنا أتحدث
من هذا الباب ...

- ولكنني أريد منك ..

وظهر شخص في الصالة ، ورأى أن . فقالت :

- ليس هنا . أنا لا أعرف أحداً بهذا الاسم .

وأغلقت الباب في وجه كيس ..

فقالت عمة ممز بندون بوتنج :

- من هذا ؟

- أحد السادة يسأل عن اسم خطأ .

فتساءلت السيدة في شك :

- أي اسم كان يزيد ؟

فقالت آن :

- اسم لا تعرفه يا سيدتي .

وأسرعت من الصالة إلى سلم المطبخ .

- آمل ألا تكوني قد عاملته بخشونة ..

فقالت آن :

- ليس أكثر مما يستحق ، فانا أرى سلوكه ..

وانفتح الباب الخلفي ، ودخل كيس إلى المطبخ .

وكان وجهه محمراً ويعاود ليتكلّم .

وقال وقد وضع قطفني العملة :

- ما هي ؟

وكانت آن جالسة خلف مائدة المطبخ ، شاحبة الوجه واستطاع أن يلحظ أنها كانت تبكي ، ثم قالت :

- حسناً ؟

- ألا ترين ؟ لقد احتفظت بها طوال هذه السنين .
قالت آن :

- لقد احتفظت بها طويلاً أنا أيضاً .

قال كيبس :

- انظرى هنا يا آن . لقد كنت أحمقًا .
ونظر كل منهما للآخر في أسى ، وقال كيبس :
- آن أريد أن أتزوجك .

ورفعت آن حافة المائدة بيدها ، وقالت في صوت ضعيف :

- لا يمكنك !

وتحرك وكأنما يريد الاقتراب منها ، لكنها
ابعدت لتعافظ على المسافة . فقال :

- يجب أن أفعل .

- لن تستطيع !

- يجب . لابد أن تتزوجيني يا آن .

- لا يمكنك أن تتزوج كل من تقابلها . يجب أن
تزوجها هي ..

- لن يحدث !

ووضعت آن رأسها بين يديها . وقالت :

- أنت خطيب تلك الفتاة . ولا يمكنك أن
تخطبني .

- لا أريد أن أخطبك . لكنني أريد أن أتزوجك
وازدادت آن شحوبا وتساءلت قائلة :

- لكن ماذا تعنى ؟

- أعني أن تأتى معى إلى لندن و تتزوجيني الآن
قبل أن يستطيع أي إنسان . أتفهمين ؟
- فى لندن ..
- فى لندن ..
ونظر كل منهما للأخر . وقالت آن :
- لا أستطيع .
- اسمع يا آن ! اطلبى من مسز بوتنج أن تدعك
نرحلين !

قالت آن :

- لن تركنى .
- اذن تعالى معى دون أن تسأليها .
- سوف تأخذ متاعى ..

قال كيس :

- لن تستطيع .
- سوف تأخذه أنت لا تعرفها .
- لا بأس . دعها تأخذه ! .. لا يهم ! سوف

أشترى لك مائة صندوق ان أتيت معى ..
- سوف نظلمها .

- ليست هي التي تستحق التضحية ، بل أنا
الذى أستحق .

- انك لا تعاملنى بصورة لائقة . ولا يجب ان
تفعل ذلك .

فقطنها قاتلا :

- لم أقل انتى فعلت . اليك كذلك ؟

ثم توسل قاتلا :

- آن .. لم آت للجدال . فقد اخطأتك و كنت
أحمقًا . لقد جعلت من نفسي أضحوكة .

وساد الصمت بينهما . ثم قال :

- آن !

- حسنا . ماذا ت يريد ؟

- هل ناتين ؟

ولم تجب . فقال :

- ان لم تجبي ، فسأخرج الآن !

واتجه نحو الباب ، وهو يتحدث . ولم يكمل
تهديده . وقال :

- سأذهب . فليس لي صديق في هذا العالم
لست أدرى لماذا أفعل أشياء ! ولا اختيار أشياء
آخر . كل ما أقول هو أنني لا أستطيع أن أحتمل
هذا . آن !

وكان يتحدث بصعوبة ، وقال :

- غبي !

ثم فتح الباب وخرج . فقالت آن في حدة :

- آرتي !

التفت . وتردد الاثنان في حزن . وقالت آن :

- سافعل ذلك .

أغلق الباب ورجع خطوة الى الخلف . فصاحت :

- آرسى . لا تذهب .

رفعت ذراعيها باكية . فصاح كبيس . وقد بدا
يصعد الى قارب النجاة :

- لقد أصبحت يائسا تماما . لقد أصبحت يائسا
يا آن !

قالت آن :

- اهدا .

وأخذت رأسه البائسة على كتفيها وقالت :

- ما هي آن ! .. تستمع اليك ! .. سوف
تستمع اليك على السلم يا آرتى .

الفصل الخامس عشر

كييس وأن

تخيل شابين يطيران في الحياة . في البداية سارا على أقدامهما إلى محطة فولكسنون ، ركبا عربة درجة أولى إلى (تشيرنج هرروس) ثم عربة أخرى في شوارع لندن ، إلى سيد .

وظل كييس ينظر من النافذة ثم قال :

ـ أعتقد أنه عند الناصية التالية .

واحس بأنه سيكون آمنا عند سيد ، ودفع للسائق أجره بسخاء ، ثم اتجه نحو سيد وقال :

ـ سوف نتزوج أنا وأن !

وبدا سيد قاتلا :

- لكنني أتصور .

وأخبره كييس بأنه سيشرح له كل شيء في المحل ، فقال سيد هبتسما في سعادة :

- لا فائدة من النقاش معك .

وقص عليه كييس الحكاية ...

وقضى كييس وأن أياما قبل الزواج يقومان فيها بجولات في لندن . وفي مساء أحد الأيام تحدث الاثنان عن مستقبلهما ، وكانا جالسين على مقعد في حديقة أمام بحيرة جميلة . وكسر كييس الصمت قاتلا :

- سوف أعتذر لها . وسوف أعطى أخاها بعض النقود . فان أرادت أن تصنعن مشكلة رغم ذلك . فسأبدل جهدي ولن يجعلوا شيئا في خطاباتي في المحكمة ، لأنني لم أكتب لها خطابات . وأستطيع أن أقول ان ألف جنيه تسوي المسألة وهذا لا يقلقني كثيرا .

واستمر قائلا :

ـ شيء يدعو للغضول أن وصلت المسائل إلى
هذا الحد .

ثم صمت لحظة وقال :

ـ لو لم أقابلك . فاين كنت أذهب ؟ .. ان
خطبتي لها شيء يدعو للغضول !

وقالت آن :

ـ أنها لا تناسبك !

ـ تناسبني ؟ كلا لم تكن . انى أتساءل كيف
حدث هذا ؟

فقالت آن :

ـ أعتقد أنها دفعتك لذلك .

وود لو وافقها على رأيها ، لكن آلمه ضميره فقال :

ـ لم يكن الأمر كذلك . وليس أدرى ما هو ،
لكنه لم يكن كذلك يا آن . فالحياة غريبة . وأتصور

أنى انسان غريب ، فانا استثار احيانا ، ولا ابالي بما
افعل . وهذا عما كان يبنتنا حقيقة . فمازلت ..
ثم توقف ، وظهرت ابتسامة بامته على وجهه وقال :
— سنجده متزلا جميلا . فهناك بالطبع المنزل فى
فولكستون لكننا سنتركه . فهو كبير جدا . بالإضافة
إلى أنى لا أريد أن أعيش فى فولكستون مرة أخرى لاي
سبب .

فقالت آن :

— أريد أن يكون لي منزلي . لقد كنت أفكر فى
ذلك فهو مهم جدا . وأنا أخدم فى منازل الآخرين .
لكم أود أن أدير منزلى !

قال كيس مازحا :

— إنك تعرفين كل حيل الخدم .

قالت آن فى خوف :

— خدم . لا تريده أى خدم .

قال كيبيس :

- لكن يجب أن يكون لك خادمة . ل تقوم باداء
الأعمال الشاقة في المنزل .

- يستطيع المرأة أن يجد امرأة لعمل أي شيء
شاق . ولكن بالنسبة للفتيات اللاتي تراهن هذه الأيام
نسوف أنجع بدولهن .

قال كيبيس :

- يجب أن نحصل على خادمة على أية حال .
وala كيف سنتصرف عندما نخرج ، أو شيء من هذا ؟
وترك كيبيس الأمر عند هذا الحد . وعاد للسؤال
عن المنزل . وقال :

- توجد منازل جديدة في (حيث) من النوع
الذى تريده . ليست كبيرة ولا صغيرة . فاننا نحتاج

مطبخاً وحجرة طعام ، وحجرة صغيرة تجلس فيها في
المساء .

قالت آن :

- لا يجب أن يكون منزلاً به بدروم (قبو) .

- ما هذا البدروم ؟

- إنه مكان تحت السلم ، حيث لا يوجد به ضوء
كاف وبه أشياء يجب نقلها من أعلى إلى أسفل طوال
اليوم . فلن تصدق يا آرتى ، لو كنت خادماً ، كم
يكون من القسوة والغباء أن تبني المنازل هكذا . فقد
تعتقد أن الذين بنوها يحسون برفعتهم في مواجهة
الحمد .

قال كيبس :

- لن يكون لنا منزل من هذا النوع . فسوف
تكون حياة بسيطة هادئة : وسوف نخرج أحبابنا .
ونعود للمنزل ثانية . وربما نقرأ الكتب . إن لم يكن
لدينا ما نفعله . أو ربما ندعو سيد لزيارتنا أو أحد

اصدقائي القديما في محل الأصوات وهناك أيضا
الدراجات .

قالت آن :

- لا أتصور نفسى على دراجة ا

فقال كيس :

- سيكون لنا منزل صغير فحسب ، وسنكون
سعدا فيه ألا تعتقدين ذلك ؟

ولست آن رأسها وقالت :

- أنت رقيق يا آرتى . استمر فى حديثك عن
منزلنا الصغير !

وتلقت عينا آن بعينيه واابتسمت ، وقال كيس
بعد لحظة صمت اخرى :

- لا أعتقد يا آن . لقد تعانقنا لمدة نصف ساعة
وجلسا في تناقل لحظة . وكل منهما يتبع أفكاره
السارة وفي النهاية قال كيس :

- شيء غريب !

- ما هو الغريب

فقال كيبيس :

- كيف حدث كل شيء . فمن يظن أننا هنا منذ ستة أسابيع ؟ ومن كان يفكر في أن يكون عندي مال ؟

وكان لهدوه المكان وجماله تأثيره عليهما .
قصمتا لحظة . ثم نهضا وسارا في طريقهما . وبعد
فترة اقترن الزوجان العاشقان ، وانحنت لهما ربة
الحب وباركتهما .

الفصل السادس عشر

مشكلة الاسكان

ينتهي شهر العسل ، وترى في النهاية السيدة والسيد آرثر كيبس يأتيان إلى حيث ليبحثا عن منزل ويتحققا حلهما البراق في المنزل الذي تحدثنا عنه طويلاً .

يرتدى كيبس بدلة رمادية وكرافطة جميلة ، ومسر كيبس أيضاً لها نفس البريق والصيغة التي عرفناها فيها من قبل .

الفرق أنها ترتدى الآن قبعة . وهي ليست مثل القبعات التي غالباً ما تلبس أيام الأحد ، كما أن ثمنها

قد يعجم عنه أناس كثيرون فهي تساوى أكثر من جنبهين ! واختارها كبيس عندما كانا يتوجوان في محلات شارع (بوند ستريت) حيث رأى كبيس قبعة سيدة جميلة ، وقرر أن يحصل على واحدة تشبهها لأن .

وقالت آن :

- لا داعي يا آرتى .

وكان هذا كل شيء . كما أن القبعة لا تناسب آن تماما . وملابسها لا تناسب القبعة أيضا . البساطة والرخص والنظافة والبريق في الأشياء التي اعتادت أن ترتديها ، كانت بارزة ليس فقط بسبب هذه القبعة ، ولكن أيضا لعدة أشياء أخرى ، ومن بين كل هذه الأشياء الجديدة أطل وجهها الجميل . وجه طفلة ودية .

وتجلو الشابان هنا وهناك ، يبحثان عن المنزل الذي حلموا به ولكن لم يعجبهما أي منزل رأياه ، مما وجداه أما كان كبيرا جدا ، أو صغيرا جدا ، أو ذا سالم صخرية . فقالت آن :

- انهم يبتون هذه المنازل ، كما لو كانت
الخدمات ليس بشرأ ولابد لفتاة بائسته أن تنزل وتصعد
وتتعب . فقط لأنهم ليس لديهم ذوق لترك فضاء كاف
ليعطوا السلم الارتفاع المناسب . كما انه لا يوجد ماء
بأعلى في أي مكان . فكل قطرة ماء يجب حملها . ان
منازل مثل هذه ترهق الخدم . وبعد ذلك فكر كبيس في
بناء منزل ، وقد حسم أمره في منتصف الليل .
وقال زوجته الثانية :

- آن . آن !

واستيقظت آن في النهاية ، فقالت :

- آيه ؟ !

- سوف أبني بيتي !

قالت آن أنه من الأفضل أن يتظر للغد ، ونامت
في الحال ثانية لكن كبيس ظل ساهرا يفكر في بناء
البيت . وفي الصباح ناقش الأمر مع زوجته الثالثة
الافتخار . فقال :

- أنت تدركين الآن أننا لا بد أن نبني بيتنا صغيرا
مثل الذي نريده .

وكان قد وصل الى القرار ، وصار من الممكن أن
يؤجر بيته لمدة عام . ورغم أن بهذا البيت كل العيوب
التي تخشاها آن . فقد استقرا وحولا انتباهم لبناء
البيت الجديد . وبعد علة أيام جلس المهندس بحقيقةته
السوداء وقبعه الحريرية في حجرة الطعام مع آل
كيبس . وببدأ يوجه أسئلته عن قطعة الأرض التي
سوف يبني عليها المنزل . واستاء لأنهما لم يجداهما
حتى الآن . فقال كيبس وقد انحر وجهه .

- أتصور أن نبني في أي مكان . فلم أفك في
ذلك بعد .

والمهندس أنه يفضل أن يرى الأرض ، فمن
الممكن بالطبع أن يخطط البيت في الماء اذا كانوا
يرغبون في ذلك . ثم فتح حقيقته وأخرج مقياسا
وزجاجة من المعدن وبعض الزهور . وفي النهاية أخرج
كراسا ..

وحرك الأشياء الأخرى بحرص ، وفتح الكراس
ووضع قلمه على شفتيه وقال :
ـ كم حجرة تريدون ؟

ونظر الشابان كل منهما للآخر ، وتساءل
المهنـس .

ـ كم حجرة نوم مثـا ؟
قال كيبيس :

ـ واحدة . فتحن نريد منزلـا صغيرا كما تعلم .
فقال المهنـس :

ـ يجب أن يكون هناك حجرة للطفل وحجرة
للزوار .

ووصل عدد الغرف إلى ستة ، ثم انتقلوا من غرف
النوم إلى غرفة الطعام والمطبخ والمكتب . فقالت آن :

ـ لا أتصور لماذا تحتاج حجرة جلوس ، وحجرة
طعام . فلو أردنا ترك المنزل في الصيف .. نعم .

لكننا لن نتركه نهائياً لذلك لا نريد حجرات كثيرة .
ثم هناك الصالة . ما فائدتها ؟ تزيد العمل في البيت .
والمكتب !

قال كيبيس :

ـ أعتقد انه لابد ان تكون لي حجرة مكتب .
ليست حجرة كبيرة بالطبع ، لكن واحدة بها مكتب
ورفوف للكتب ، مثل الحجرة التي تملكها في هوفندين .
فانا احبها .

ووافقت آن لتسعده وقالت :

ـ لكننا لن نستعملها أبداً

قال كيبيس :

ـ عندما أحصل على هذا المكتب سوف أمارس
القراءة . التي أردتها منذ زمن . وسوف أجعل لي عادة
الذهاب الى هناك للقراءة لمدة ساعة كل يوم . فهناك
شكتسيير وأشياء أخرى يجب أن يقرأها رجل مثلني .
فإذا كان لديك مكتب لن تقاوم القراءة .

وقال لأن بعد رحيل المهندس :

ـ غريب يا آن أن يكون لنا منزلنا

قالت آن :

ـ لن يكون منزلا صغيرا وهو يحتوى على كل هذه
الغرف وبعد أيام زارهم المهندس ثانية ليريهما الرسم .
ونظر كييس وآن الى الورقة الزرقاء بينما كان المهندس
يشرح لها التفاصيل . فقللت آن :

ـ انه منزل كبير !

قال كييس :

ـ انه أكبر مما ظننت . كم ستكلفنا ؟

ولم يستطع المهندس الا أن يعطيهما صورة
تقريبية للتکاليف ، ووعده كييس أن يفكر في الأمر ،
وعندما أصبحا وحدهما قالت آن :

ـ لا يمكن أن نحصل على هذا المنزل . فاربعة
خدمات لا يكفيون .

قال كيبيس :

- في المرة القادمة عندما يأتي المهننس . سأشرح له أنه ليس الطراز الذي تريده . لا تقلقى لذلك يا آن .

قالت آن :

- لا رى مزية كبيرة في بناء بيت على الاطلاق .

قال كيبيس :

- يجب أن نبني المنزل الذي بدأناه .

ولسوء الحظ أتي العجوز كيبيس في اليوم التالي ، وكانت هناك صعوبة في اقناع العجوزين بالزواج . كانت مسر كيبيس هي التي لم تتوافق على الاطلاق . اذ رفضت كل دعوات الشابين لزيارتهما ، وكانت ضيفة عايسة في المناسبة الوحيدة ، عندما دعيا الى محل اللعب أثناء طريقهما لزيارة مسر بورنيك . وكانت الزيارة قصيرة وساد أغلبها الصمت . فلم يثر شيئاً لينشطها ، وخرجت آن بلون ممتعج ، ولسبب

ـ لم تزد محل اللعب مرة أخرى . عندما وجدنا نفسيهما
مرة أخرى في نيورومنى .

لكن العجوزين دعيا الى المائدة في منزل الشابين :
واستحسننا ذوقه ، وأبدينا رقة تجاه آن .

كان العجوز يستطيع أن يأتي بالأنوبيس . فقد
تحدث مع ابن أخيه وأعطاه نصيحة من النوع المزعج .
حتى جاء وقت عودته الى نيورومنى .

وأثناء احدى الزيارات سأل كيس عما اذا كان
قد اشتري كلبا .

ـ ليس بعد يا عمى .

ـ ولا سيارة ؟

ـ ليس بعد يا عمى .

ـ لا داعي للعجلة في ذلك . فلم أجده واحدة
رخيصة يا بني . اشتري واحدة تعيش عمرا . كم تثير
دهشتى لأنك لم تتمد تؤجر سيارات .

فقال كيبس :

ـ آن لا تحب السيارات

قال العجوز :

ـ ها . كنت أتوقع العكس .

ونظر نحو الباب وقال :

ـ إنها لا تعتاد الخروج . وتنقضي أغلب الوقت

في البيت .

فقال كيبس بسرعة :

ـ الواقع أنا نفكر في بناء بيت . ولم نجد البيت

المناسب للايجار في أي مكان .

فقال العجوز وقد وضع كيبس أمامه الرسم الذي

يبيّن طوله نحو قدمين :

ـ يا لها من فكرة رائعة !

وعندما عاد كيبس من توصيل عمه إلى الأتوبيس



وقال كيبيس العجوز : يا لها من فكرة رائعة !

وَجَدَ أَنْ وَاقْفَةً بِجُوارِ الْمَايَنَةِ ، تَنْتَرُ فِي غَيْرِ موافِقَةٍ إِلَى الرَّسْمِ . فَقَالَ كَيْبِيسُ :

— أَلَا تَعْبِينَ هَذَا الرَّسْمَ ؟

— كَلَّا يَا آرْتَى .

— يَجِبُ أَنْ تَبْنِي شَيْئًا إِلَآنَ .

— لَكِنَّهُ مُثْلِهِ مِثْلِ مَنَازِلِ السَّادَةِ يَا آرْتَى !

— أَنَّهُ الْمِجْمَعُ الْمُنَاسِبُ بِالظَّبَابِ .

نَظَرَ كَيْبِيسُ إِلَى الرَّسْمِ بِسُرْعَةٍ ، وَذَهَبَ إِلَى النَّافِذَةِ ..

— فَكَرَ فِي التَّنْظِيفِ . ثَلَاثَةُ خَدْمٍ سُوفَ يَتَوَهَّمُونَ فِي هَذَا الْمَنْزِلِ يَا آرْتَى .

فَقَالَ كَيْبِيسُ :

— يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لِدِينَا خَدْمٌ .

نَظَرَتْ أَنْ فِي يَأْسٍ إِلَى مَنْزِلِ الْمُسْتَقْبِلِ . فَقَالَ كَيْبِيسُ :

- يجب أن نحافظ مستواً على أية حال

ثم التلت إليها كائلا :

- أتوافقين يا آن على أن لنا مستقبلا ..
حسن جدا لا أستطيع أن أراك تنظفين الأرض .
يجب أن تكون لك خادمة .. يجب أن تديرى المنزل .
فإنك لا تريدين لي أن أحس بالعار .

فتحت آن شفتيها ولم تتكلم . فتساءل كيبس .

- ماذا ؟

قالت آن :

- لا شيء . فقط أريد أن يكون منزلا صغيرا
يا آرتي .. لنا وحدنا .

وأحضر وجه كيبس فجأة ، وأخذ الرسم مرة
أخرى ، وقال :

- لا أريد أن يحتقرني أحد . فليس عمى فقط
الذى أفكر فيه !

ونظرت اليه آن ، واستمر كيس قائلًا :

ـ لن أدع الفتاة ولشنجهام تحترقني مثلاً .
فأنا ـ فنحن أفضل منها مهما حدث .

وساد الصمت . ونظر كيس الى عيني آن
اللامعتين بالدموع ، ورمق الاثنان كل منهما الآخر
بنظرة ، وقالت آن :

ـ سيكون لنا هذا المنزل يا آرتى . فأنا لا أفك
في ذلك . يا آرتى .

وبدت غاضبة ، مصرة أن تكبح مشاعرها ،
ورددت قائلة :

ـ سيكون لنا هذا المنزل . فلن يقول أحد أنى
سجحتك معى لأسفل . لن يقول أحد منهم ذلك لقد
فكرت ، ودائما كنت أخشى ذلك !

وعاد الرسم الى المهندس ، وفي الحال وافق كيس
أن يدفع الفين وخمسمائة جنيه لبناء المنزل .

الفصل السابع عشر

الزوار

جلس آل كيبيس على مائدة العشاء يناقشان
دعوتين وصلتهما في بريد الساعة الواحدة . وكانت
لحظة نادرة ذات شمس ساطعة ونسمة عليلة في يوم
من شهر مارس .

وكان كيبيس يرتدي بدلة بنية وكراشفة خضراء ،
بينما كانت آن ترتدي فستانًا مفتوحا . وكانت الغرفة
تغلي على طريق حيث الرئيسي على شاطئ البحر .
وكان الطريق وطيا مبللا بال قطر الذي يتتساقط من

السماء على الطريق . والتفت كيبس نحو واحدة من
البطاقات وقال :

ـ إنها من الشاب وولشنجمام . ويقول انه لن
يستطيع ان يراني اليوم . فكم هو ناكر للجميل !
لم يخف كيبس كراهيته للشاب وولشنجمام .
وقالت آن :

ـ لم يكن يحب أن تبني منزلًا .

فقال كيبس :

ـ ما الذي يحب أن تفعله ؟

ـ وأخذ المعاوة الثانية وقال :

ـ لا أستطيع قراءة الكلمة منها ، فقط أرى في
آخرها اسم تشيتلرو .

وفحص الدعوة بحرص وهو يحاول قراءتها .

ـ هذه لابد أن تكون مادا ٠٠٣٦ ! لقد فهمت
ما ثمن هاري الآن ؟ ٠٠٤ انه قول مثل ذلك . فانا اتوقع

أنه أبا نعمل شيئاً أو لم يفعل شيئاً نحو كتابة مسرحيه
يا آن

قالت آن :

- أتوقع أنها عن ذلك .

وقال كيبيس :

- لا أستطيع قراءة الباقي ..

بطاقة مزعبة ، ووضع كيبيس البطاقة على المائدة ،
وقف ثم ذهب الى النافذة . ولحقت به آن بعد فترة .

قال كيبيس وقد وضع يده في جيبه :

- أتساءل ماذا سأفعل هذا المساء

قالت آن :

- ربما نذهب في جولة

فاصاف فاتلا بعد خلقة :

- المفروض أن أخرج في جولة أخرى !

ونظر الى البحر لحظة . ثم قال وقد عاد الى
موضوع وولشتجمام :

— اتساءل لماذا لم يات لزمارتى . أكاذيب ان
يقول انه مشغول .

ولم تقدم آن تفسيرا . وقال كبيس بينما اخذت
بعض القطرات تسقط على النافذة .

— مطر مرة أخرى . يجب على المرء أن يفعل
 شيئا .. انظري هنا يا آن ! سأذهب في جولة أثناء
المطر وسأرى كيف تحيط بالمنزل . يمكنك أن تتركى
الخادمة تخرج قليلا قبل أن أعود . وعنديما أعود سوف
نشرب الشاي وبعض الكعك والخبز والزبد .

قالت آن :

— أستطيع أن أقول أنى ساجد ما يشغلنى في
البيت ثم أطرقت وقالت :

— ستأخذ المعطف . سوف تبتلى دون المعطف في
هذه الطرقات !

وعندما خرج كان المطر ينهر ، وبدا كل شيء مبللاً . . وسار نحو فولكستون ، وبدا المطر يستطع على وجهه ثم توقف المطر فجأة ، وهبت الرياح . وفي الحال أصبح يوماً ربيعيَاً مشرقاً . وكان كيبس وهو يرتدى المعطف والحزاء الطويل يبدو أحمقًا ! . ومر به رجل يرتدى معطفاً خفيفاً ، ونظر إلى معطفه الثقيل وحذاه .

فقال كيبس :

- اللعنة ! لماذا لا أفعل الصواب أبداً ؟

وبالطبع فإن الشيء الصواب هو أن يفعل مثل هذا الرجل الذى يرتدى المعطف ومظلته . وقد يعرف ذلك طفل صغير . ثم قابل كوت ، وظهرت المهمشة على وجه كوت عندما رأى كيبس ، لكنه ابتعد عنه .

وفي النهاية وصل كيبس إلى المكان الذى يبني فيه البيت ، وكانت هناك بعض أ��وا من الرمال ، وبعض القوالب من الطوب على الأرض وكانت المجرات صغيرة وعلى شكل مربع ، وبدت صغيرة جداً . وتصور

كيبس أن المهندس يخدعه ، ويبني حجرات صغيرة ،
ويستخدم موادا سيئة . وتنظر الشاب بأنه لم يرء .
فكل العالم لم يحترمه . . . وأدار ظهره لها . حتى تلك
العمة لم ترد أن تراه ووجد نفسه وأن وحيدين في
حياة تدعى للخجل ، والجميع يسخرون منها سرا

وعندما عاد كيبس إلى المنزل ذلك المساء ، دخل
مباشرة إلى حجرة الطعام ، وأخرج رسم المنزل . وكان
ينظر إليه عندما دخلت آن قائلة :

ـ انظر هنا يا آرتى !

فرفع رأسه واكتشف أنها تحمل علدا من البطاقات
البيضاء ، ورفع حاجبيه فقالت آن :

ـ إنهم زوار !

ووضع كيبس الرسم جانبا ببطء ، وأخذ البطاقات
في صمت ، زوار ! . . . اذن فهو لم يترك وحيدا في
الدنيا رغم كل شيء .

وقالت آن :

ـ السيدة وفتاتين في أبيه زينتها !

ساد الصمت . فقلت آن :

ـ لم آذن لهم بالدخول .

فنظر لأعلى فرأى شيئاً غير عادي ، فامر آن ،
فاخمر وجهها وعيناها :

ـ لم تاذني لهم بالدخول ؟

ـ كلا .. فهم لم يأتوا على الاطلاق .

اندهش من كلمات آن ، فقلت :

ـ فتحت الباب ، و كنت ساعتها أنظف الأرضية
في المدور العلوي . فكيف أتصور أنهم زوار يا آرتى ؟
لم يزروا أحد منذ أن أتينا إلى هنا . فقد تركت الحادمة
تخرج لذلك ، كنت ألمع الأرضية بالمدور العلوي التي
أفسدتها ، و كنت أريد أن أنتهي منها قبل أن تعود ،
وتصورت أنه ربما ألمع هذه الأرضية ثم أتناول الشاي

معك فى هدوء ، قبل أن تأتى الحادمة ، فكيف أتصور
أن هناك زائرين .

صمنت ثم قال كيبيس :

— حسنا . ماذا اذن ؟

— أتوا وطرقوا الباب . فكيف أعرف ؟ تصورته
بائعا أو شيئا كهذا . ولم أكن قد نظفت يدي من الطلاء ،
وقد كانوا على الباب !

وصمنت مرة أخرى ، اذ وصلت للجزء البغيض

فقال كيبيس :

— ماذا قالوا ؟

— قالت السيدة . هل مهرز كيبيس فى البيت ؟
أرأيت ؟ تسأل عنى .

— نعم .

فقالت آن ؟

- أوه يا آرتى . شعرت بالخجل لأن الطلاء كان قد لوث ملابسى ، ولم أكدر أتحدث ، بل لم أفكر في أي شيء سوى أن أقول إنها ليست بالمنزل . لذلك أعطتني السيدة البطاقات ، ثم رحلت وأغلقت الباب .

قال كيبيس في غضب :

- أوه . كان يسكن أن تتصرفى أفضل من ذلك .

قالت آن :

- لا أعتقد أن هناك داعي لغضبك من ذلك .

- الا ترين ؟ ها هم الناس الطيبون الذين يريدون أن يكونوا أصدقاء لنا ، ثم تغلقين الباب في وجوههم !

- لم أغلق الباب في وجوههم !

- لقد فعلت ذلك تقريبا ..

وساد الصمت لفترة ، فيما عدا حركة بسيطة من حركات آن أثناء إعداد الشاي . فقالت وهي تعطيه فنجانه :

- الشاي يا آرتى .

أخذه كييس . فقلت آن :

- هل وضعتم به السكر ؟

قال كييس وهو يأخذ قطعة كبيرة من السكر .

- ومن يهم ؟

وضع قطعة السكر في فنجانه وردد قائلاً :

- من يهم ؟

ونغضب كييس . وظل صامتاً لدقائق . ثم قالت آن الشيء الذي جعله ينفجر غاضباً :

- آرتى !

- ماذا ؟

- يوجد زيد وخبز هناك ! بجوار قميصك !

وساد الصمت ، ونظر الزوج والزوجة كل منهما للآخر فقال :

- جبز وزبد بالطبع ! انك تفسدين كل شئ » ثم
تحاولين أن تملأين بالثبز والزيده ! الثبز والزيده !
فها عن أول فرصة لعمرة اناس طيبين . اسمعي يا آن .
ساقول لك ما ينبغي أن تفعل . يجب أن تردى هذه
الزيارة .

- أرد هذه الزيارة ؟

- نعم تردين هذه الزيارة . وهذا ما يجب أن
تفعليه فانا أعرف . . .

وأشاح بذراعيه الى الكتب فى المجرة وقال :
- هذا فى كتاب « أخلاق وقواعد المجتمع الرافق »
وظهر فى وجه آن تعبير خوف وقالت :

- ولكن يا آرتى ! كيف يتستنى لي ؟
- كيف يتستنى لك ؟ يجب أن تفعل بأى شكل .
انهم لا يريدون أن يعرفوك ، وانت تردين القبرة !

فإن كان ذلك صحيحاً ، فلن يقولوا لك شيئاً . يجب أن تذهبني يا آن .

- لا أستطيع !

- يجب !

- لا أستطيع . ولن أفعل . اقترح شيئاً لانتقاً فعله .. لكنني لا أستطيع أن أتحدث مع هؤلاء الناس مرة أخرى بعدما حدث .

- آن نفعل ؟

- كلام !

- ولن نراهم أبداً ثانية ! وسيمضي الأمر بهذه البساطة ! بهذه البساطة ! ألا تعرف على أحد ، ولن يعرفنا أحد ، وأنت لا تريدين أن تتبعي نفسك في اكتشاف كيف ينبغي أن يحدث ذلك .

وساد صمت مزعج .

– ما كان ينبغي أن أتزوجك يا آرتى . هذه هي
الحقيقة .

– لا تدخل في هذا الموضوع .

– ما كان ينبغي أن أتزوجك يا آرتى فلست ندا
لك . ان لم تقل أني أنزلت من قيمتك .

توقفت ولم تستطع أن تكمل .

– لا أفهم لماذا لا تحاولين يا آن . لقد تقدمت أنا
فلم لا تتقدمين أنت أيضا ؟ بدلا من ارسالك الخادمة إلى
الخارج ، وتنظيف الأرضية بنفسك ثم عندما يأتي
الزوار ..

وصاحت آن :

– وكيف لي أن أعرف زوارك القادمي .

ثم نهضت فجأة وخرجت وسط أطباق وفناجين
الشاي المحطة وفكرة كيس أن يتبعها ، ثم منع نفسه ،
وظل جاما في مكانه ، فقد رأى أنها هي سبب كل
خربيه .

وعندما عادت الخادمة . أدركت في بساطة أن شيئاً قد حدث . وكان كيس يقرأ بجوار المدفأة ، وهناك بجوار المدفأة ، أواني الشاي والزبد والخبز . فقالت الخادمة لنفسها وهي تقوم بعملها :

- لا بد أنهم تشارجا .

وقد كانت ترتدي قبعتها ، وفمه ملئ بالطعام

- لا بد أن هناك خطأ ما .

ثم تناولت قطعة أخرى من الزبد والخبز .

ولم يتحلى آل كيس طوال هذا اليوم حتى
يتصف الليل ، وقد كان كيس ساحراً يفكّر في
التابع التي سيجرها عليه سلوكه السُّوء مع هيلين ،
وزواجه الحقير بآن ، وزوضعه في المجتمع .

الفصل الثامن عشر

سوء العظ

في صباح اليوم التالي وصلت رسالة هامة من فولكستون تقول : « أرجو أن تاتي في الحال - ولشنجهام » .

وخرج كبيس بعد افطار حزين لكنه دسم .
وعندما عاد كان وجهه باهتا ، وكان ثائرا . ودخل الى حجرة الطعام حيث تجلس زوجته . وقال لها وقد نسي كل ما حدث من مشاجرة الليلة الماضية .

- أريد أن أقول لك شيئا يا آن .

فقالت آن :

ـ حسناً

ـ لقد رحل !

قالت آن وهي تنظر في وجهه الشاحب :

ـ من الذي رحل ؟

ـ الشاب وولشنجهام . لقد رأيتها ، وقد

أخبرتني ..

ـ رحل ! ماذا تعنى ؟

ـ رحل .. ذهب إلى غير رجعة !

ـ لماذا ؟

ـ أضاع أموالنا وأموالهم وهرب . هذا كل شيء

يا آن .

ـ تعنى .. ؟

فقال كيبس وهو يتعدد بصعوبة :

- أعني انه رحل ، والأربعة وعشرون ألفاً ضاعوا
أيضاً . ! وما نحن ! اشلاء ! هذا كل شيء يا آن !!

قالت آن :

- يا الله . تمنى أننا لم نعد نملك شيئاً
يا آرتني !

- لم يترك بنسا واحداً يا آن !

فقالت آن وهي تحاول ان تلهم :

- لكن يا آرتني ، تمنى أنه أخذ كل أموالنا ؟
وانفجر كيس صائحاً وهو يقول :

- اللعنة . نعم يا آن . ألم أقل لك ؟

وفى الحال أحس بالندم فقال :

- لم أقصد أن أصيغ فى وجهك يا آن . لكنى
أرتعى ولا أتبين ما أقول . كل بنس ٠٠٠ !

- تقول انك رأيتها ؟

- نعم :

قالت آن :

- لماذا قالت بالضبط .

- أخبرتني أن استشير محاميا . طلبت مني أن أجده شخصا يساعدني في الحال ، لقد كانت ترتدى الأسود كما اعتادت . وكانت تتحدث فى حرص . وكانت تنظر الى مبشرة وهي تقول .. إنها غلطتى . كان يجب أن أحذرك على الأقل فى وضعا الحال كأن الأمر صعبا .. ولم أقل لها شيئا . ولم يبد أنى بدأت أفهم حتى خرجت من عندها .

- أخبرتك أن تجده من يساعدك ؟

- نعم لقد ذهبت الى العجوز بين .

- العجوز بين ؟

- نعم الرجل الذى طردته من العمل

- وماذا قال ؟

- لم يقل لي شيئا حتى عرف الواقع .

ونكر للحظة ثم قال :

ـ لقد تحطمنا يا آن . فقد فر وتركنا للديون .
يجب أن تخرج من هذا المأزق . كيف العمل ؟ لا أدرى !
وسمعا ضجيجا في المر ، ثم أتت الحادمة لتعد
المائدة للغداء . ووضعت المفرش ، ووضعت الشوك
والملائع في بطره . وقال كيبس بمجرد أن أغلق الباب
وراءها :

ـ كلما فكرت في العجوزين . وأخبارهم بكل
شيء ،أشعر برغبة في أن أضرب رأسني في أقرب
حائط .

وعادت الحادمة ، وتوقف كيبس .. ووضعت
وجبة الظهيرة أمامهما وتركت الحادمة الباب مفتوحا
كما اعتادت أن تفعل ، وأغلقه كيبس بعرض قبل أن
يجلس ثم توقف لحظة وهو ينظر إلى الطعام في شبك
وقال :

ـ أحس بأنني قد ابتلعت شيئا .

قالت آن :

- يجب أن تأكل .

ولم يتعدثا كثيرا . نكل منها كان يفكـر . ثم
قال كيبيس :

- برغم كل شيء . مهما يحدث ، لن نتراجع أو
نبيع أملأكنا قبل ثلاثة شهور . فأنا متأكد من ذلك .

وقالت آن :

- ببيع أملأكنا !

فقال كيبيس :

- أستطيع أن أقول إننا تحطمنا .

حاول أن يقولها بسهولة ، وهو يتناول بيده
مرتعشة قطعة بطاطس . وساد صمت طويل وتوقفت
آن عن الطعام ، وظهرت دموع صامتة . فقالت وهي
تشهد في صعوبة :

- هل تريده مزيدا من البطاطس يا آرتى ؟

ودفع طبقه المليء بالبطاطس . وبهض متوجولا في
الغرفة ، لدرجة أن مائدة الطعام بدت غير مألوفة
ثم قال :

- لا أدرى ماذا أفعل ..

ثم وقعت عينه على بطاقة أخرى ، أرسلها تشيترلو
في بريد الصباح ، أخذها ونظر إليها ثم تركها وقال :

- تأجلت . لم تمثل . ربما تكون هذه خدعة
أخرى وسوف يطلب مني مزيدا من المال . لقد حصل
على كل ما يمكن أن يأخذه مني . ألفين من الجنيهات !!

لقد كففت !!

واحس بأنه وجد راحة وتنية في ذلك الذي قاله

ثم جلس بجوار آن ، وقال في صوت حزين :

- لقد كنت غبيا يا آن . لكن الأمر شاق .

شاق ..

وقالت آن

- وكيف لك أن تعلم ؟

- كان يجب أن أعرف . وقد عرفت بشكل ما .
عرفت أن وولشنجهام لا يمكن الاعتماد عليه ، وهو أنا
تركته ! وهو نحن ! مفلسون ! لم أكن لأهتم لو كنت
وحدي . لكنك أيضاً يا آن !

قالت آن :

- كيف عرفت أن كل شيء قد ضاع ؟

قال سبيس :

- لقد أضاع كل شيء .

- هل قالت هي ذلك ؟

- إنها لا تعرف بالطبع ، لكن يمكنك أن تتأكدى ،

هذا كل ما في الأمر . لقد أخبرتني أنها عرفت أن هناك مكروره . وعندما اكتشفت أنه رحل في مركب الليل . وقد كتبت لي هذه البرقية في الحال .

ونظرت إليه آن في عطف ، وبعينين حافرتين ، فلم تره في مشكلة من قبل وقد أراحت يدها بعيدا عن ذراعه . فالخسارة الحقيقية ليست واضحة لها حتى الآن . فالامر الحال هو المتابع الكبيرة . وفي الحال وصل إلى قرار .

ـ آنى أفكر فيما يجب أن أفعله . لا جدوى من وجودى في هذا المنزل هذا المساء . هذا الأمر يدور في ذهنى باستمرار . من الأفضل أن أخرج في جولة . فقد أكون غير مستريح هنا يا آن .

ـ ونظرت إليه آن بعيينين دامعتين وقالت :

ـ افعل ما تراه خيرا لك يا آرتى .

وفي الحال سار كيبيس البائس وحله يفكك في سوء حظه . وسار إلى أعلى التل . إلى الوادي وعبر العرقلات التي لم يذهب إليها أبدا .

وعاد بعد فترة طويلة في المساء ، وقابلته أن
في الردهة وسألته بنبرة قلق في صوتها قائلة :

- أين كنت يا آرتى ؟

- كنت أسير .. أسير لأنني نفسي صوال
الوقت .. كنت أفكر ، ماذا عسائى أن أفعل ؟

- لم أتصور أنك تعنى أنك تتأخر كل هذا
الوقت ..

وآلمه ضميره ..

- لم أجده حلا

- لا يمكنني أن تفعل شيئا يا آرتى .. ليس قبل
أن تسمع من العجوز بين أخبارا ..

وعندما ذهب إلى الفراش ، حاول أن ينام ، وفي
صمتها الساهر قال كيس بصوت خافت :

- لم أقصد أن أخيفك يا آن ، بأن أتأخر ، فقد
كنت أسير بلا هدف .. وكان هذا شيئا جيدا نوعا ما ..

قالت آن بعد فترة صمت طويلة :

- ليس الأمر سينما كما تظن يا آرتى .

قال كيبس :

- انه شئ خطير !

- لا بأس برغم كل شيء . ليس سينما تماما .
فإذا كان هناك ..

وساد الصمت مرة أخرى ثم قال كيبس في سكون
الظلام :

- آن !

قالت آن :

- نعم

فقال

- آن ! ..

ثم توقف كما لو كان أغلق الباب على الحديث ،
ثم قال محاولا مرة أخرى :

- لقد فكرت . لقد غضبت منك . و كنت احمقًا
في اشياء . بالنسبة لتلك البطاقات يا آن ، ولكن ..

و تقطع صوته وهو يقول :

- لقد .. كنا .. سعداء .. يا آن !

ومع هذه الكلمات انفجر يبكي ، فكل سوء الحظ
في الدنيا لن يستطيع أن يحرمهما النوم متجاورين ..
وفي النهاية يرأسيهما المتعبين . فليس بيدهما شيء ،
ولم يجعلها تصورا مناسبا فالمتأعب مستستمر حتما . لكن
هذا معا على الأقل .. !

الفصل التاسع عشر

النهاية

عاد كيبيس من زيارته الثانية لمستر بين في حالة
من الثورة الفريبية وصاح في صوت غير مالوف :
— آن ! آن ! .. أريد أن أقول لك شيئاً .. شيئاً
جديداً !

وظهرت آن من المطبخ فقال وهو يدخل وراءها إلى
حجرة الطعام :
— آن ! ..

لأن أخباره كانت هامة جداً فقد قال بسرعة :

— لا يأس يا آن ، يقول العجوز بين اننا سنحصل
على .. كم تتصورين ؟

فقالت :

— لا أعرف

— تصوري مبلغًا ضخما !

— مائة جنيه ربما ؟

فقال :

— بل أكثر من ألف جنيه !

واندھشت آن ، وفقدت توازنها وسقطت بين
ذراعي كيبس ، وقالت في النهاية وهي تبكي :

— آرتي

قال كيبس وهو يحملها :

— أصبح مؤكداً .. ألف جنيه !

فقالت آن وهي تصرخ :

- أقول يا آرتى .. لا بأس . ليس الأمر
سينا ..

فقال :

- هناك أشياء ..

وعندما أتي إلى التفاصيل تكلم بيعله :

- لم يمس المكان الجديد ! يقول العجوز بين أننا
يمكننا أن نبيعه ونحصل على مال . وهناك أيضاً بيت
موفنبيك باثائه . وقال انه من الممكن أن تكون هناك
مبالغ أخرى . ألف جنيه . وذلك ما قاله وربما أكثر .

كانا جالسين إلى المائدة حين قالت آن :

- ذلك يغير كل شيء ..

- كنت افكر في ذلك يا آن طوال الطريق إلى
البيت فلا حاجة بنا لفصل الحادمة ، ولا حاجة بنا لأن
ننتقل من هذا المكان . وكل ما كنا سنفعله للعجزين .
يمكننا أن نفعله ..

قالت آن :

- أوه . يسرنى أن تأتى الى هنا ل تستريح فترة .
أنا مسؤولة لذلك .

وقال كيبيس الذى بدا خياله يسرح :

- يجب أن نفتح محلنا . يجب أن يكون لي محل !

وقالت آن :

- محل أصوات ا

فقال كيبيس :

- محل الأصوات يحتاج مبلغاً كبيراً . أكثر من
الف جنيه لكنني تبدأ بصورة صحيحة . كلا . لقد فكرت
في شيء آخر يا آن . لقد كنت أفكر دائمًا في مكتبة
صغريرة فكرت فيها قبل سوء الحفل ذلك . ذلك أنني أحب
أن يكون لي عمل بدلًا من البطالة .

- إنك لا تعرف الكثير عن الكتب يا آرتنى . أليس
ذلك ؟

- لا حاجة بك لذلك . فكل الكتب متشابهة .
وعلى كل حال فما هي ؟ أنها شئ للقراءة والاستفادة مما
فيها . وعندما يخلو محل من الناس ، تجلسين
وتقرأين .

ثم استمر قاتلا :

- لا بأس . سوف تكون أكثر سعادة مماكنا .

- لقده كنا بالكلاد ..

تركت آن هذه الجملة غير مكتملة . فقال كييس :

- لا داعى للعجلة فى رد تلك الزيارة . وهذا
شيء طيب .

فقالت آن :

- أوه . لا . لن أردها .

من الممكن تخيل كييس يذهب لالقاء نظرة على
المحلات الصغيرة وبينما يشاهدها ، كان يسير ببطء .

ويعبر الى الناحية الأخرى لينظر جيدا الى الواجهة
واسمها مكتوب عليها بخط أبيض .

وسائل كيبيس الى المحل حيث كان العمال مشغولين
في طلاء الرفوف ووضع الكتب . ويمكن أن تخيل
آن ، وهي تعمل في ضوء المصباح ، فهي تصنع ثوبا
صغيرا لضيف معروف .

وعندما جاء حادث سعيد في حياة الشابين . في
صبح أحد الأيام ، انجبت آن . وكان كيبيس ساهرا
طوال الليل ، يقضى الساعات في القلق والانتظار .
ثم وضع بين يديه شيء جميل . مخلوق صغير يبكي .
وضعه بين ذراعيه ولبس وجهه البعض خشية أن تؤذبه
شفاته . وكان هذا المخلوق الجميل ابنه !

وما هي آن متعبة . فانجعنى وقبلها ، ولم يجد
الكلمات التي يعبر بها . ولست ذراعيه ، ونظرت في
وجهه ثم أغمضت عينيها .

كان كيبيس مشغولا بحياته عن التفكير في
تشيتلرو . فكل ما يملك هو ألفي جنيه . وكان كيبيس

سعيدة بأنه حصل على هذا المبلغ .

أما بالنسبة للرسالة الفريبة التي أرسلها إليه تشيتلر ، فقد كانا يتبادلان التحيات أثناء ذهاب كل منهما لشأنه ، ووضع كيس البطاقات جانبا ، وتأتى بين صفحات الكتب إلى الأبد ، وباعها للمشترين الذين احتاروا فيها .

ثم فى صباح أحد الأيام بينما كان يائى الكتب يفرغ الكتب ، ظهر تشيتلر فجأة فى محل . وعقدت الدهشة لسان كيس . ثم قال فى النهاية :

- هذا تشيتلر !

ثم تسأله أن لم يكن ذلك حلمـا ..

ثم قال ذلك الإنسان الخارج للعادة :

- هو ! مسرحيتى يا كيس ! كما تعلم !

فصاح كيس وكاد قلبه يفرق فى التعاطف :

- حسن ؟ .. هل هناك أخبار سعيدة ؟

فصاح تشييرلو :

- كلا . لقد نجحت . يا فتاي العزيز . نجاحا
كبيرا !!

ثم استدار ومسح دموعه السائلة بيده . ثم
جلس على كرسي . ثم أضاف وهو يحاوّل السيطرة على
نفسه :

- سأكون على ما يرام بعد لحظة !

ونظر كييس نحو تشييرلو في تعاطف لهذا
النجاح : ثم سمع صوت وقع أقدام . فذهب مسرعا في
طريق الباب وهو يقول :

- لحظة . لا تسلخى الى المحل يا آن . انه تشييرلو .
وهو ثائر . لكنه سيكون بخير بعد لحظة .
وغرق صوته كمن يتتحدث من القبر .
- لقد نجحت مسرحيته !

ثم دفع آن الى الخلف . والتفت الى تشييرلو ،



لله نجحت مسرحيتي ١

الذى تحسن كثيرا . لكنه ما زال ثائرا . فقال :

ـ لقد ضحكوا قليلا فى البداية ، ولكن بمقارنة
الضاحك فى الفصل الثانى . فقد ضحكوا وضحكتوا
حتى على الأشياء التى لم تقصد أن تكون مضحكة !

وبمجرد أن اطمئن كيبيس على تشيتلر لو أخذه إلى
المجرة للافطار . صافع مسرز كيبيس وجليس ، ثم نهض
في الحال ، وذهب إلى حيث ينام الطفل . نظر نحوه
لكنه لم يره . وقال إنه مسرور إذا كان ذلك من أجل
الطفل . وشرب قليلا من القهوة في صبح . وكان
يروح ويجبني في الحجرة وهو يتحلى . بينما كان
كيبيس وأن يعدان الانطمار وسط عاصفة من الثورة التي
يثيرها . وكان الطفل نائما تماما . فقال :

ـ لا مانع أن أجلس يا مسرز كيبيس . اليس
كذلك ؟

ـ انه انت والأصدقاء القدامى الذين افتك فيهم ..
وأنا مسرور لأنه حدث اليوم . لقد تعلمت درسا .

تعلمت قيمة المال . وسوف أكون أكثر حرمانا في
المستقبل .

ثم ناقشوا امكانية شراء بيت ريفي وشقة في
آخر أحياء لندن .

ثم جاء موعد الأخبار اليومية ، وبها مقال يمتدح
المسرحية ورفع تشيتلرو ورقة ، وبهذا كبيس يقرأها ،
وأن على يمينه . وبهذا الأمر أكثر من حقيقي بالنسبة
لكبيس . لكنه أخذ تشيتلرو بعيدا ، وذهب ليشتري
كل الجرائد الصباحية .

وعندما ابتعد ببعض خطوات ، توقف ليشتري كل
الجرائد التي لدى البائع ، ثم استمر في طريقه ،
وشاهد كل من آن وكبيس في صمت حتى احتفى في
أحدى منعطفات الطريق . فقالت آن في النهاية :

ـ أنا مسؤولة ا

ـ وقال كبيس :

ـ وأنا كذلك . قلبي هناك إنسان يصبر على
عمله إلا هو .

وعادا الى محل ساهرين ، وبعد أن نظرا الى الطفل
النائم جلسا ثانية على مائدة الاقطار . وقالت آن :

- إنه حقيقي !

- ما هو الحقيقي ؟

- تلك النقود التي ستأتى ..

كان كيس يفكر ثم صمم قائلا ، وقد أعطى آن
قطعة خبز :

- لكننا سنظل في المحل . كما كنا . فانا لم
أعد أثق في المال بعد ما حدث لي .

كان ذلك منذ عامين ، وقد عرف العالم كله ،
وما زال الناس يتذهبون لمشاهدة مسرحية تشيتزو
في لندن .

وكان شيئا حقيقيا ، وقد تكونت ثروة من المسرح
الصغير في سترايند . فكل ليلة تسيل السمو و المرح
والضحك في هذا المسرح المزدحم .
وقال كيس :

- شىء غريب ا

وجلس فى المطبخ الصغير خلف المكتبة ، وابتسم .
بينما أعطت آن الطفل حمام المساء أمام المدفأة . وكان
كيبس يحضر دائمًا هذا الاحتفال ان لم يكن هناك
زبائن في المحل .

وقال في مرح وهو يهز غليونه نحو ولده :

- مرحبا أيها الرجل ا

قال الطفل :

- أرى معه شيكا ٠٠

فقالت آن

- انه يحمل كل شىء لا يمكن أن يقول كلمة .

وكرر الطفل :

- أرى معه شيكا ٠٠

- نعم أيها الرجل مع شيك وسوف يذهب الى
البنك وربما أجعلك تذهب الى المدرسة ، وتكبر وتشق

طريقك وكان الطفل ملفوفا في ملابسه الدافئة ، وقبلاه .
ووضعاه مع ابن عم آن . وبعد أن حملت أدوات الحمام
إلى حجرة صغيرة مجاورة للمطبخ عادت لتجده زوجها
بعليونه في الخارج ، ومازال الشيك في يده وهو يقول :

– ألفين من الجنبيات . هذا غريب . ماذا فعلت
لأحصل على ألفين من الجنبيات يا آن ؟
– ولماذا لا تاخذها ؟

وتصور وجهة النظر هذه . ثم قال في النهاية :

– لنأغلق هذا المحل !

قالت آن :

– نحن سعداء هنا .

– حتى لو لم يعد لدى سوى خمسين جنيها !

– كلام بالتأكيد .

وقال كيبيس :

- إن لدينا محل . وسوف يظل إلى الأبد . لكن
النقد ، النظرى إلى الظرفية التي تأتى وتضيع بها .
وسوف تقتلين نفسك في المحاولة للحصول عليها . ثم
تأتى من حيث لا تعلمين . وهذه هي النقد الحقيقة !
أين هي ؟ ضاعت ! وأخذت منها الشاب ولشنجهام ،
ورجل أيضا . وتشيرلو أصبح غنيا ! فكم يكون جيدا
ذلك النادى حيث تناولت الغداء مع تشيرلو !

وقال بعد فترة صمت :

- إلى أعرف شيئا واحدا .

- ما هو ؟

- ساضع النقد في أكبر عدد من البنوك . إلا
ثرين ؟ ساضع هنا خمسين وهكذا . وأحياناً أريد أن
أدفع بعضها تحت الملح . لكنني أخشى أن يأتي أحدهم
ويسرقها في الليل . فانا لا أثق في أحد !
ونهض والقى غليونه وأخذ الشيك ، وبدا يطويه
في حرص ووضعه في جيبه . وقال :

— محل ! هذا مسواب . نملك محله . وال محل
سوف يحفظنا ، هذا ما أرزو اليه يا آن .

ثم وضع كتابه فى جيبه قبل أن يفتح الباب .
و كانت مكتبة كيبيس فى الناحية اليسرى من الشارع
الرئيسى الذى يؤدى الى فولكسنون . وكان من السهل
الوصول اليه ، وربما تراه بنفسك ، وتتحدث اليه
وتشترى منه هذا الكتاب ان أردت فهو لديه فى المحل
فأنا أعرف . فقد رأيته . واسمها ليس كيبيس بالطبع .
يجب أن تدرك ذلك . لكن كل شيء فيه كما أخبرتك .
يمكنك أن تتحدث معه عن الكتب والسياسة والذئاب
الى بولونيا ، وعن الحياة ، وقد يخبرك أنه كان يملك
ثروة ذات يوم وفقدت منه . وسوف يقول لك :

— وجدت ثروة أخرى بعد ذلك . ولا حاجة لي
للاحتفاظ بهذا المحل . ان لم أرغب فيه ، لكنه شيء
أعمله . وربما كان أكثر ألفة ذات مرة عندما قال لي
ذات يوم :

- لقد رأيت أشياء في الحياة ! لهبنا السبب
هربت مع فتائى . لقد فعلت ذلك حقيقة !
وفي أحدى أمسيات يوليو تركا الطفل مع ابن
العم ، وأخذ كيس آن في قارب في القناة ، اذ غربت
الشمس ، وأدفأته الجو ، وكانت المياه لامعة ، والسماء
زرقاء ، والأشجار التي تلقى بالغصانها الى الماء بقيت
لتذكره بأيامه مع هيلين . عندما كانت عيناهما تبدو
أبعد من النجوم . توقف ونظر حوله ثم وجد نفسه
مأخوذا بجمال الطبيعة . فقالت آن :

- أرتي .

استيقظ وجف فاقلا :

- ماذا ؟

- فيما كنت تفكك ؟ !

ثم أطرق ، وقال في النهاية :

- لم أكن أسرح .. لا شيء !

ثم جف ثانية ، واردف فاقلا :

- أتصور أني كنت أفكر في هذه الحياة الغربية
- كم أنت إنسان غامض يا آرتى !
ونظر لحظة ثم قال :
- لا أظن أن هناك شخصاً مثل
وقال في النهاية :
- أوه ! لا أدرى
ثم بدأ يجده ويجدف ٠٠٠

فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	٩
الفصل الأول: دكان صغير في رومنى	١٣
الفصل الثاني: محل الأصوات	٢٩
الفصل الثالث: دراسة حفر الخشب	٤١
الفصل الرابع: تشيكلو	٤٩
الفصل الخامس: المطرود من الخدمة	٥٩
الفصل السادس: المفاجأة	٦٥
الفصل السابع: الظروف الجديدة	٨٥
الفصل الثامن: آل وولشجهام	٩٩
الفصل التاسع: الخطبة	١١٣
الفصل العاشر: صانع الدراجات	١٢٧
الفصل الحادى عشر: التلميذ العاشر	١٤١
الفصل الثاني عشر: الخلاف.....	١٥٥

الفصل الثالث عشر: لندن	١٧١
الفصل الرابع عشر: كيس يدخل المجتمع	١٨٣
الفصل الخامس عشر: كيس وأن	٢٠١
الفصل السادس عشر: مشكلة الأسكان	٢٠٩
الفصل السابع عشر: للزوار	٢٢٣
الفصل الثامن عشر: سوء الحظ	٢٣٧
الفصل التاسع عشر: النهاية	٢٤٩

1A/1118

I. S. B. N 977 - 01 - 5737 - 6



ومازال نهر العطاء يتدفق، تتجدد منه ينابيع المعرفة والحكمة من خلال إبداعات رواد النهضة الفكرية المصرية وتواصلهم جيلاً بعد جيل، وما زالتنا نتشبث بنور المعرفة حقاً لكل إنسان وما زلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة في أكلن بيته.

شبَّت التجربة المصرية «القراءة للجميع» عن الطورة الأسرة، عايمها الخامس يشع نورها لبعضِ النقوسِ،
بكتابٍ في متناول الجميع ويشهد العالم للتجربة
والجدية وتعتمدُها هيئة البيوسكو تجربة رائدة تحت
الثالث، وما زلت أحلم بالزائد من آلامِ الإبداع الفكري
ترسخ في وجданِ أهلٍ وعشيرتي أبناء وطنِ مصرِ
فن، مصر التاريخ، مصر العلم والفكير والحضارة.

Biblioteca Alexandrina



0403862



حصة واحدة

مكتبة الإسكندرية